التعجب

أبو الفتح الكراجكي

---

[١]

هذا كتاب التعجب للشيخ الثقة الجليل الفتح الكراجكي رحمة الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نحمدك على ما انعمت واعطيت ونشكرك لما اوليت واسديت ونسئلك الصلوة على من انتجبت وارتضيت لرسالاتك واستكفيت سيدنا محمد رسولك الذي اصطفيت الحافظ لما اوجبت والناهض بما امضيت وعلى الائمة الطاهرين اهل البيت تزيد على عدلهن ما ابقيت وافنيت وترفع فوق كل ما اختصصت واعليت واكرمت برضوانك و ارضيت ورغب اليك في التثبت على ما ارشدت إليه وهديت من موالاة من واليت ومعاداة من عاديت والتسليم لما ارتضيت والرضا بما اقضيت وبعد فهذا كتاب حدانى على عمله ان احد الاخوان من ا هل الايمان شملهم الله بفضله اطلع من امالي الشيخ المفيد رضى الله عنه على كتاب موسوم باطراف الدلائل واوائل المسائل يتضمن كلاما في الامامة فراى اواخره بابا من اغلاط العامه اورد الشيخ رضى الله عنه على طريق التعجب منهم وضمنه يسيرا من خطاهم المحفوظ عنهم وجعله بابا قصيرا وقولا يسيرا حسب ما اقتضاه غرضه في الكتاب من الاختصار في كل باب فراقه واعجبه ولم يحب فراقه واستطرفه واستغربه واسف لقصر الباب وتلهف على طول الخطاب وسئلني في سلوك سبيله وابتاع قصده وقوله بكلام فسيح وغرضض كغرضه صحيح ليكون فيما اووردده كتابا مفردا وفنا في الامامة واحدا فاعلمته ان

---

[٢]

للشيخ المفيد ره مفاتيح الفوايد ومصابيح المراشد وان السعيد من سلك اممه ووطئ قدمه و قصد نهجه واعتمد حججه واتبع اثاره واقتبس انواره فاما العامه فليس تنحصر اغلاطهم ولا تجتمع في الامامة منا قضاتهم لان زللهم غير قليل والتعجب منهم طويل وكيف لا يتعجب ممن قبل الدليل و التمس السبيل واتاه الهداة وطلب النجاة وهجر اليقين واتبع الظنون وكره الايتلاف ورضى الاختلاف وكيف لا يتعجب ممن يتقرب الى الله سبحانه بمعاداة اوليائه ويدنيه بموالاة اعدائه ويطلب طاعته من معصيته ويلتمس ثوابه بمخالفته بل كيف لا يتعجب من قوم ادعو الشريعة وغيروها وانتحلوا الملة وبدلوها وضيعوا الفرايض واختلفوا فيها وتركوا السنة وانتسبوا إليها قوم غلبتهم العصبية وملكتهم الحمية حمية الجاهلية واضلتهم الاهواء وضلت عنهم الاراء فعميت ابصارهم وصديت افكارهم وتناقضت اقوالهم وتباينت افعالهم في ظلمات غيهم تائهون وباذيال جهلهم عاثرون ومن الحق عائدون وللحق معاندون اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وانا متبع ما رغب فيه الاخ الرشيد ادام الله له التسديد من عمل هذا الكتاب وايراد ما حضرني في فصوله من كل باب من مناقضات القوم في الامامة واغلاطهم وغلوهم في المعاندة وافراطهم مما يقتضى التعجب منهم ويوجب الشكر لله سبحانه الى الانفصال عنهم ومن الله استمداد التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل فصل (١) في اغلاطهم في ذكر الوصية فمن عجيب امرهم انهم قد اجمعوا معنا على حسن الوصية وفضلها وشرفها وحميد فعلها وانها تكون في المال والاهل وتركها تضييع و

في فعلها حسن نظر واحتياط وجميل حزم واحتراز وسمعوا في القران ذكرها واعترفوا ان النبي (ص) امر بها وحث عليها ورغب فيها ودعا إليها ورووا عنه (ص) اخبارا من جملتها لا ينبغى لامر مسلم ان يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده وفى خبر الا ووصيته تحت راسه ادعوا مع ذلك انه (ص) مضى من الدنيا ولم يوص الى احد وقد كان يرعى امته و

يسوسهم ويقوم بشأنهم ويدبر امورهم كما يسوس الرجل اطفاله ويرعى اهله وعياله ومنهم الضعفاء والايتام والعجائز والاطفال الذين حاجتهم الى سياستهم وحسن نظره ورعايته اشد من حاجة الولد الى والده والعبد الى سيده ثم انه (ص) خلف مع ذلك اهلا اولادا و أقارب وازواجا واشياء يتنازع اهله وغيرهم واملاكا وكان له حق في الخمس يحسبان يصرف الى مستحقه وكان عليه دين يتعين وفائه عليه وعنده ودايع يلزم ردها الى اربابها وقد وعد جماعة بعداة يجب ان يقضى بعدته ولا يقضيها الا وصية فسنبوه الى تضييع ياحث على حفظه والتفريط فيما امر بالاحتياط في بابه والزهد فيما رغب فيه امته وحاشاله من ذلك بل كان (ص) فعل الخلق لما دعى إليه واسرع الناس الى فعل ما رغب فيه واسبق العالمين كل فضل واولاهم بشرايف الفعل ومن عجيب امرهم انهم إذا طرقتهم الحجج الجلية في ان رسول الله (ص) لم يمض من الدنيا الا عن وصيه وانه اوصى امير المؤمنين على بن أبيطالب (ع) دون سائر الامة وسمعوا تمدح امير المؤمنين (ع) بذلك في كلامه وحجاجه الخصومه وذكره له في خطبه على منبر رسول الله (ص) واحتجاج اهل بيته وشيعته من الانصار بذلك في فضل وما نظمته فيه الشعراء وسار الركبان فيه مثل قوله خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين رضى في ابيات يذكر فيها فضله وصلى رسول الله من دون اهله وفارسه مذكان في سالف الزمن وقوله حين بلغه عن عايشه كلام تعيب فيه امير المؤمنين (ع) اعايشه خلى عن على وعيبه بما ليس انت فيه يا والدة وصى رسول الله من دون اهله وانت على ما كان من ذاك شاهدة وقول عبد الله بن أبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ره وان ولى الامر بعد محمد على وفى كل المواطن صاحبه وصى رسول الله حقا وصهره واول من صلى ولان جانبه وقول عبد الرحمن بن حمل الحجمى لما بايع امير المؤمنين (ع) لعمري لقد بايعتم ذا حفيظه على الدين معروف العنات موفقا عفيفا عن الفحشاء ابيضا ماجدا صدوقا وللمختار قدما مصدقا ابا حسن فارضوا به تبايعوا فلن تجدوا فيه لذى العيب منطقا على وصى المصطفى وابن عمه واول من

صلى لذى العرش واثقا وقال زفر بن الحارث الاسدي نحو طوا عليا وانصروه فانه وصى وفى الاسلام اول اول وان تخذلوه والحوادث جمة وليس لكم في الارض من متحول ونحو ذلك من الاقوال التى يطول بذكرها الكلام قالوا عند ذلك لسنا نجحد ان عليا عليه السلام وصى رسول الله (ص) ولا ننكر ما قد اشتهر عن شهادة القوم بوصيته ولكن النبي (ص) انما اوصى إليه بما كان له في يده ويتملكه ويحويه ولم يوص إليه بامر الامة كلها ولا تعدت وصيته إليه امور تركته و اهله الى غيرها ثم يدعون بعد ذلك ان جميع ما خلقه صدقة وانه لا يورث كما يورث من سوا من الامة وان فدك والعوالى صدقة ينظر فيها الخليفه بعد ان تختاره الامة ولا يجوز ان تقبل فيها شهادة من تثبت له الوصية فليت شعرى بما إذا اوصى إذا كان جميع ما خلفه صدقة ولم يكن اوصى بحفظ الشريعه والقيام بامر الامة فان هذا مما يتحير فيه ذوى

البصيرة ويعرف فيه صافى السريرة فصل (٢) في اغلاطهم في النص ومن عجيب امرهم قولهم ان رسول الله (ص) كان إذا خرج من المدينة استخلف عليها وعلى من فيها من يقوم بمصالحهم بنهضه ويسير فيهم بعده بسيرته اشفاقا من اهمالهم وفرقا من فساد احوالهم وكراهة لاضطرابهم وتشتتهم وايثارا لانتظام امرهم ومصلحتهم وانما اهلها بعض من قلد القيام بامره وامر بحسن النظر له في سياسته وتدبيره هذا مع قرب المسافة بينه وبينهم وسرعة عودة إليهم ثم انه عند خروجه من الدنيا بوقاته وانقطاعه عن جميع امته بفقده وطمع اهل الكفر والنفاق فيهم وتطلعهم على اختلاف كلمتهم وتشتت شملهم اهمل امرهم وترك الاستخلاف فيهم بالرياسة عليهم ولم يحسن النظر لهم بمتقدم يخلفه فيهم فامس النظر في حيوته في الامر الصغير وحرسه من التفريط واهمله بعد وفاته في الامر الكبير والخطب الخطير وعرضه للتضييع ان هذا العجب العجيب و الامر معكوس عند كل خفيف ولبيبت ومن عجيب امرهم ان النص على على بن أبيطالب (ع) لو كان صحيحا لا يحتج به على القوم بعد النبي (ص) أو احتج عنه غيره ولم يجيز ان يهمل هذا الامر حتى لا يدور بينهم في الذكر ويقولون انهم لو كانوا ذكروه وخاضوا فيه وتجاوروه لنقل الينا

ما جرى ولم يجز ان يخفى كما جرى بين المهاجرين والانصار من المحاورة في الكلام وما احتجت به قريش في استحقاقها المقام وفى خلو النقل من ذلك دليل على ان القوم لم ينفو هرابه وهذا شاهد فيما زعموا بطلانه فإذا قيل لهم فما الذى منع القوم من تقدم الفاضل ونصبه رئيسا للعالم ادعوا ان الجماعة عملت عمله بعد وفاة النبي (ص) منعت تقديمه واوجيت تأخيره ولم ينطق به ناطق ولا تكلم فيها متكلم ولا ظهرت من قلب على لسان ولا لفظ بها انسان ولا ذكر خوضهم فيها ذاكر ولا اخبر بمقاوضتهم فيها مخير ولا ادعى محاورهم فيها بشر ولا اخترع في ذكرها لها خبر وهذه منا قصة قبيحة ومباهتة صريحة وعكسل لاحكام العقول وقلب للعادات عند ذوى التحصيل ومن عجيب امرهم اعتمادهم في انكار النص على امير المؤمنين (ع) على انه لو كان حقا قد اعلن به على روس الاشهاد ولنقله الخاص والعام ولم يقع بين الامة اختلاف وقولهم وجود الاختلاف فيه دلالة على انه لم ينص عليه لامع عليهم بان النبي (ص) نص على عبادات كثيرة واظهرها واعلمها امته وشهرها ثم اختلف لامه فيها ولم يتفق عليها ومن ذلك الوضوء بالذى عرفهم كيفيته وشرحه وكرر فصله يحضر لهم واوضحه وهو فرض عام لجميعهم يترادف وجوبه عليهم ويتكرر فعله منهم فلم ينفقوا عليه ولا صدق بعضهم بعضا فيما يرويه فمنهم من مسح اذنيه ومنهم من انكر ذلك وبدع فاعليه ومنهم من مسح بعض راسه ومنهم من مسح جميعه ومنهم من مسح رجليه فقال لا يجوز غير غسلهما منهم من يروى ان الفرض غسلها ومنهم من مسح على خفيه ومنهم من انكر ذلك وضلل وكل ذلك ينسب قوله وفعله الى رسول الله (ص) ومن ذلك الاذان على اشتهاره بين الناس وسماعهم له في اليوم والليلة خمس دفعات يتادى بهم للصلوة وهم فيه وفى الامامة على غاية الاختلاف بين زيادة ونقصان وتبديع بعضهم بعضا في الخلاف ومن ذلك احكام الصلوة التى نص لهم على جملتها وتفاصيلها وعلمهم بالقول والفعل وكيفتها وكان يصلى بهم حضرا وسفرا فلم يتفقوا فيها فقال بعضهم يرفع يديه

مع كل تكبيرة وقال اخرون انما رفعها تكبيرة الافتتاح وقال بعضهم جهر به ببسم الله الرحمن الرحيم وقال اخرون لم يجهر بها وقال قوم كبر على الميت اربعا وقال قوم خمسا ونحو ذلك من العبادات التى قد نص عليها وشهر امرها فلم يتفقوا فيها ويعلمون انه (ص) قد حج حجة الوداع واعلن بما فعله فيها على روس من اشهاد الناس فلم يتفقوا على صفة حجه ولا صدق بعضهم بعضا في كيفية فعله فمنهم من يقول افرد ومنهم من يقول قرن ومنهم من يقول تمتع وقد قطع بحضرتهم السارق وراوا ما فعل ذلك بعد ان نص لهم على حكم القطع نصا قطع به العذر فلم يتفقوا على مقدار ما يقطع من اليد حتى ان منهم من يقول يقطع من اصول الاصابع ومنهم من يقول من الزند و منهم من يروى من المرفق ويروى قوم من الكتف وغير ذلك من الخلف الذى يطول به الوصف مما ليس يلحقه في نقله ما يلحقهم في نقل النص على الامم المتقدم على الانام لما فيه من التكلف والمشقة للشوق الى نيل الرياسة على الامة فمن العجب ان يكون الاختلاف في جميع ما ذكرناه من هذه العبادات ليس بدلالة على انه لم ينص عليها ويكون الاختلاف في النص على الامام دلالة على انه لم ينص عليه وهل هذا الا تجاهل من الخصوم ومن عجيب امرهم وظاهر مناقضتهم قولهم ان رسول الله (ص) لو كان نص بالامامة على رجل بعينه وشهر بيه الامة شخصه وامرهم بطاعته لم يقع من الصحابة بعد وفاته خلاف امره ولا استجازوا مع تقدمهم وفضلهم ان يؤخروا من قدمه ويعملوا برايهم الذى يلوح لهم ويتركوا رأيه ولا يجوز ان يحدثوا امرا يقتضى ترك امتثال اوامره فإذا قيل لهم افلستم مجمعين على انه (ص) عند وفاته نص على امارة اسامة بن زيد وقدمه وعقده على طانفة من الوجوه الصحابة وفرض عليهم طاعته وامرهم بالتوجه معه الى حيث بعثه واكد امره وحث على تنفيذه ونادى دفعة بعد دفعته نفذ واجيش اسامه ولعن المتخلفين عنه وفيهم أبو بكر وعمر فلم استدركوا رأيه قالوا حدث امرا اقتضى ذلك وبحدوث احوال علمها الحاضرون وهذه مناقضة من غلب عقله العصبية ومن العجب استبعادهم مخالفة اكثر الامة بعد رسول الله (ص) ما اوجبه عليهم من طاعة

امير المؤمنين (ع) وترك اتباع من نصبه قدوة للانام مع علمهم بخلاف جميع قوم موسى اخاه هرون واقتدائهم بسواه وعبادتهم العجل من دون الله وهرون بينهم يذكرهم الله ويخوفهم هذا مع ميل اولئك الى هرون وتفور هؤلاء من امير المؤمنين (ع) وان اولئك خالفوا دليل العقل الذى لا يحتمل التأويل وهؤلاء خالفوا دليل النص الى ضرب من التأويل فما هذا الاستبعاد لولا العصبية والعناد ومن عجيب امرهم انهم إذا سمعوا الشيعة تحتج في صحة النص الجلى على امير المؤمنين (ع) بالتواتر الذى نقله الخلف منهم عن السلف استضعفوا هذه الطريقة ودفعوا ان تكون دلالة بمثلها احتج المسلمون في تثبيت معجزات النبي (ص) والتحدى بكتاب الله سبحانه ويزعمون ان هذا النص لو كان حقا وقد ورد متواترا لعلمت صحته ضرورة وهذا بعينه قول الكفار في انكار التحدي والمعجزات التى ورد بذكرها متواتر الاخبار ويقولون لو كان ما تدعون من النص حقا لنقله الكافة وهم يعلمون ان هذا قول من جحد الملة في انكار ما كان لنبينا من معجز واية ويحيلون جواز الكتمان على الكثيرة مع معرفتهم بانتفاء طريق الكفار والملاحدة ويقولون انكم معاشر الشيعة وان كنتم اليوم لاحقين بالمتواترين في الكثرة فانكم نقلتم في الاصل عن قلة ولا يشكون في ان هذا قول الكفار لاهل الملة كل ذلك لقلة التأمل والنصفة وعدم التوفيق والمعرفة ومن عجيب امرهم قولهم كيف خص الله من تشيرون إليه بالنص بالامامة وما سبب هذا التميز وهل هو بفضل منحصر استحقاق اوجبه ويتسون ان ذلك عائد عليهم في الانبياء وتقديم الله تعالى على الانام هذا مع ما يطرق اسماعهم من

قول الله سبحانه والله يختص برحمته من يشاء ومن عجيب الامور انهم يستصغرون الكلام في النص إذا رمنا اثباته ويستعظمون إذا راموا بطلانه فيقولون لمن يثبته ما هذه العناية المفرطة بهذا الامر وانما هو مسألة فرع والخلف فيها غير قادح في اصل ولا موجب لفسق ولا كفر وهى كسائر مسائل الفقه وما الحاجة الى النص على

امام والامة تقيم لانفسها من تشاء وتختار ويستصغرون الكلام في النص هذا الاستصغار الاصاغر في الاطلاع فيه ويقللون فائدته عند المتشوق إليه حتى إذا تكلما وافى ابطاله عظموا الامر وتحملوا الخلف وقالوا هذه المسألة قطب الشريعه واصل عظيم في الملة ومن خالفنا فيها فقد خرج عن الجماعة ودخل في اهل البدعة ولهذا لا يعدون قول من اثبت النص خلافا بين الامة ويحذرون من قبول قول الشيعة ويوهمون المسترشد من ان القول بالنص قدح في الشريعه كل ذلك قلة ديانة وكثرة خيانة وبرهان عصبية ودليل الف للباطل وحمية فصل (٣) في اغلاطهم في الاختيار ومن عجيب امرهم اعترافهم بان رسول الله (ص) كان شفيقا في امته رؤفا بمعتقدي شريعته مجتهدا في مصالحهم حريصا على منافعهم لا يقف في ذلك دون غاية ولا يقصر عن نهاية و بهذا وصفه الله تعالى في كتابه حيث يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقد جائكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ثم يزعمون انه مع ذلك مضى من الدنيا ولم يختر لامته ولا استخلف عليهم رئيسا وعول عليهم في اختيار الامام وتقديمه على الانام مع علمه بان اختيارهم لا يبلغ اختياره ورأيهم لا يلحق رأيه إذ كان ابصر منهم بمصالحهم واعلم بعواقبهم واعرف بمن ينتظم به امرهم ويصلح باقامة شانهم فنسبوه الى ان حرمهم اختيار المقرون بالصواب واقتصر بهم على اختيار الذى لا يؤمن معه الفساد وقد نزهه الله عن ذلك الحال ورفعه عما يدعيه الضلال ومن عجيب امرهم انهم يعترفون ان النبي (ص) لم يرد قط الى امته ولا الى احد منها في حيوته اختيار الرؤساء ولا تأمير الامراء وانه كان المتوالى بنفسه استخلاف من يستخلفه وتامير من يؤمره على مدينته ورعاياه و جيوشه وسراياه حتى انه لما اتى موته قدم جعفر رضى وقال للناس ان اصيب فأميركم زيد بن حارثه وان اصيب فأميركم عبد الله بن رواحة من غيران رد إليهم الاختيار

ولا كلفهم ولا احدا منهم هذه الحال ثم يدعون مع هذا انه وكل إليهم عند مفارقته لهم بالوفاة اختيار الامام واقامة رئيس للانام وكلفهم من ذلك بعد وفاته ما لم يكلفهموه في ايام حيوته وهو لو امتمحنهم في ايامه فزلوا وكلفهموه فغلطوا كان يتدارك فارطهم بيمنه ويصلح ما افسدوه ببركته ورايه وليس كل من بعده لانهم لو غلطوا بتقديم من يجب تأخيره وتاخير من يجب تقديمه لم يجدوا من يتلاقى فارطهم ويتدارك زللهم ويصرف عنهم من قد ملكوه امرهم وعظم به ضررهم ومن عجيب امرهم انهم يعترفون بان الامة ليس لها ان تمضى حكما ولا تقيم على احد حذا ولا تفنذ جيشا ويزعمون ان لها ان تجعل هذه لاحدها وترد إليها ما لم يرد إليها وتملكه من الشريعه اشياء لا تملكها من غير ان ياذن لها في ذلك مالكها وهذا من اطرف الامور واعجبها ومن عجيب امرهم انهم فيما ذهبوا إليه من الاختيار قد اجازوا اهمال امر الامة الى ان يختار علمائها واحدا مع انه لو اختار اهل مدن مختلفه عدة ائمة وجب عندهم ان يقف امرهم الى ان

ينظروا من الاولى منهم فيقدموه ويبطلوا امامة من سواه ويسقطوه فان كان قد عقد لهم في وقت واحد سقطت امامتهم كلهم فاباحوا بهذا ترك الناس في هذه المهلة بغير امام وربما تراخت وطالت واضطرب فيها امر الامه وضاعت وحدثت امور لا مدبر لها وتولد مضار عامة لا مصلح لفاسدها وقيل لهم على هذا الراى لم لم يصبر اصحاب السقيفة عن المبادرة لامام والمسارعة التى انفردوا بها عن الامام ريثما يفرغ بنو هاشم من تجهز النبي (ص) ومواراته وقضاء مفترض حقه في مراعاته حتى إذا تتجرت هذه الحال حضروا معهم العقد لشاركوهم في الراى والامر فانهم ان لم يكونوا اخص بهذا الامر فيه شركاءهم ونصيبهم منه على اقل الوجوه نصيبهم فقالوا انما فعلوا ذلك مبادرة بالامر الذى يخشى فواته ويخاف المضرة بتأخيره مع العلم العام بانهم ما اضطروا في ذلك الوقت الى هذا البدار ولم تختلف

الكلمة لولا ما فعلوه اختلافا يعظم به المضار ولا قصدهم من الاعداء قاصد ولا احاط بهم عدو ومعاند فما هذه العجلة والبدار مع ما حكيناه عنهم في شرائط الاختيار لولا ان القوم اغتنموا الفرصة فانهروها وبادروا المكنة فاختلسوها وان مصوبتهم ناقضوا فعلهم وناصريهم اوضحوا زللهم مع ان رأيهم في الاختيار وما ساقهم إليه احكام التقيه في هذا الزمان المخلة بنصبة الامام قد اداهم الى اهمال امر الامة وتركهم يغير امام ومن عجيب امرهم قولهم ان اختيار الامة الى العلماء وان الجماعة يختارهم الذين لا يغلطون في اختيارهم ويعلمون مع هذا ان ابا بكر اختاره أبو عبيدة وان عمر اختاره أبو بكر وان عثمان اختاره عبد الرحمن وليس فيهم من حصل الشرط الذى ذكروا فصل (٤) في اغلاطهم في اختيارهم ابا بكر ومن عجيب امرهم انهم قصدوا الى رجل امر الله بتأخيره ولم يره اهلا للنيابة عن رسول الله (ص) في تادية تسع ايات من سورة برائة الى اهل مكة وهم بعض الامه ورسول الله حى موجود مع قوله (ص) المؤمنون اكفاء تتساوى دمائهم ويسعى بذمتهم ادناهم ويجيز عليهم اقصاهم وهم بد على من سواهم فلا يراه الله تعالى مع ذلك اهلا لتادية ذمة ولا منفذ الامر فيه مصلحة للامة وعزله عن جيش ظهر فيه غوله وعجزه ومنعه سكن المسجد وسد بابه واخره عن الصلوة التى قدمه بلال إليها بامر عايشه ابنته فقدموه بعد رسول الله (ص) رئيسا على جميع امته وردوا إليه احكام ملته حيث يكون تتميم تنفيذ الامم في يديه واقامة حدود الشريعة مردوده كلها إليه ويكون القائم مقام خير خلق الله محمد رسول الله (ص) والمنفذ لشرعه ان هذا الشى عجيب يجار فيه عقل اللبيب ومن عجيب امرهم اعتقادهم ان النبي (ص) امر الناس بان يختاروا لانفسهم إذا اجتمعوا امام الصلوة ويروون عنه انه قال اختاروا ائمتكم فانهم وقد كم الى الله عز وجل وقال يؤمكم اقرئكم وفى خبر اخر قالوا له فان كانوا في القرائة سواء قال فافقههم وصاحب

المسجد اولى بمسجده ثم يروون مع ذلك ان من الواجب تقديم ابى بكر على امير المؤمنين (ع) اماما ويعتقدون انه اولى منه بالتقديم على الناس في الصلوة مع علمهم بان ابا بكر لم يكن حافظا لكتاب الله وان امير المؤمنين كان حافظا بغير خلاف ولم يكن أبو بكر فقيها وكان امير المؤمنين (ع) افقه منه ومن جميع الامة بغير خلاف ومع علمهم بان رسول الله سد جميع ابواب الصحابة التى كانت الى المسجد حتى سد باب عمه العباس وترك باب على وقال ان الله

تعالى امر موسى بن عمران ان يتخذ بيتا طهر الا يجنب فيه الا هو وهرون و ابناه شبر وشبير وانه امرني ان اتخذ بيتا طهر الا يجنب فيه الا انا وعلى وابناه الحسن والحسين عليهم السلام فاجتمعت الخصال الموجبة لتقدم امير المؤمنين (ع) اماما في الصلوة فلم يختارونه وكان الصواب عندهم ان يؤخروه وعدمها كلها أبو بكر فاختاروه وقدموه ان هذا لهو الراى المعكوس ومن العجب ان يردوا الامر والنهى واحل والعقد وتنفيذ احكام الشرع واقامة الحدود في الخلق الى من قد عرفوا ضعف فهمه وعدم فقهه وعلمه وفساد حفظه وقلة تيقظه ومن يقر بذلك على نفسه ويعترف بكثرة زلله وخلله وقلة حلمه وبقوله على رؤس الاشهاد وليتكم ولست بخيركم فان استقمت فاتيعونى وان اعومجيت فقوموني فان لى شيطانا يعترينى عند غضبى فإذا رأيتموني مغضبا فتحنبونى لا اوثر في اشعاركم ولا ابشاركم ثم يسئل عن الكلاله فلا يعلمها وعن الاب فلا يفهمه والفقه ولا يخبره والقران فلم يكن يحفظه والشجاعة ففى معزل عنها والرياسه فليس من اهلها ومن إذا كشفت احواله وتتبعت افعاله وجد ما ذكرناه بعض صفاته فيقدم على الكافه ويجعل يده منبسطة على جميع اهل القبلة ويقال انت خليفة رسول الله ويؤخرون من قد عرفوا فايض علمه وفضله وكمال علمه وعظيم عمله وتقدم سبقه في جهاده وتصرفه وحسن اثره وشريف فضله ومشتهر زهده وباهر اياته وبديع بيناته

ومن قم قيم رسول الله (ص) واخوه بل القائم مقام نفسه حسب ما شهد به كتاب الله وهو من احب الخلق الى الله ومن افتقرب إليه الكافة ولم يفتقر الى احد من الامة فيجعل هذا رعية مؤخرا تابعا للناقص في خلال الخير كلها ان هذا الراى عجيب واختيار طريف وفيه تقول فاطمة البتول ابنة السيد الرسول (ص) وان تعجب فقد اعجبك الحادث في أي طريق سلكوا وباى عروة تمسكوا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجر بالكاهل ففتحا لقوم يحسبون انهم يحسنون صنعا لا انهم هم الاخسرون ولكن لا يعلمون ومن العجب ان يجتموا في السقيفة لطلب الخلافة فتحتج الانصار بانها تستحقها بنصرتها للنبى (ص) وتحتج المهاجرون بقربهم منه وليس فيهم من يذكر امير المؤمنين (ع) الذى لا يلحقه الانصاري في نصرة ولا يدانيه القريس في قرابة ومن العجب قول القريس ان الخلافة لا تكون الا من حيث النبوة وانها يستحقها بذلك لان رسول الله (ص) من قريس ولم يقل لها احد في الحال ان بنى هاشم اولى منكم بها على هذه الحجة لان النبي من بنى هاشم لكن صرفهم ان يحاجوهم بهذا اتفاق جميع من حضر السقيفة على صرف الامر عن اهله ومنعه عن مستحقه وقد روى ان امير المؤمنين (ع) قال في كلام له انفذه الى معوية فما را عنى الا والانصار قد اجتمعت فمضى إليهم أبو بكر فيمن تبعه من المهاجرين فحاجهم بقرب قريش من رسول الله فان كانت حجته عليهم بذلك ثابتة فقد كنت انا إذا احق بها من جماعتهم لافى اقربهم منه وامسهم به رحما وان لم يجب لى بذلك فالانصار على حجتهم وروى عنه عليه السلام انه قال شعر افان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا المشير وقيل انه قول قيس بن سعد وانما تمثل به امير المؤمنين (ع) وقد اخذ الكميت ره هذا المعنى فقال فان هي لم تصلح لخلق سواهم فان ذوى القربى احق واوجب وحفظ عنه انه قال في احتجاجهم ايضا بصحبة رسول الله واعجبا اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالقرابة ولسنا نرى على جميع

الامور احدا هو اولى بها من المغضب المهجور والعجب كله لقوم راوا رسول الله قد ولى عمرو بن العاص واسامة بن زيد على ابى بكر تم يولوته على امير المؤمنين (ع) والعباس ومن عجيب امرهم دعواهم ان امامة ابى بكر تثبت عن اذن من اهل الحل والعقد و اختيار وتامل هذا مع سماعهم قول عمر بن الخطاب كانت بيعة ابى بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثله فاقتلوه فشهدوا انها كانت قد وقعت بغتة من غير روية وحصلت فجاة عن عجلة من غير مشورة وفى هذا غاية الذم والتكذيب لهم فيما ادعوه من التهديد بسفك دم من عاد الى مثلها وليس يشك عاقل في ان الفلتة التى هي العجلة واليدار تضاد ما يدعون من التأمل والاختيار ومن عجيب امرهم دعواهم ان الامة اجتمعت على امامة ابى بكر مع علمهم بقلة عدد المعاقد لها وتاخر من تأخر عنها وانكار المنكرين لها والخلف الواقع فيها في حال السقيفة وبعدها فيقولون ان من خالف من الانصار وتاخر من بنى هاشم الاخيار مع وجوه الصحابة واعيانهم وبنى حنيف باسرهم وما ظهر من انكارهم امارته وخلافهم كلهم شذاذ لا يخرقون الاجماع ثم ينكرون ان يكون الاجماع حصل على حصار عثمان وقلعه وتكفيره وقتله ولم يكن بالمدينة من اهلها ولا ممن كان بها من اهل مصر وغيرهم الا محارب أو خاذل ولم يحفظ في الانكار عليهم قول القلل ويدعون انه وعبيده المحاصرين معه في الدار ومروان ابن عمه قادحون في الاجماع هنا وقد رام قوم من بنى اميه ان يصلوا عليه فلم يتمكنوا وهموا ان يدفنوه في مقابر المسلمين فلم يتركوه حتى مضوا الى خش كوكب وهو بستان بقرب البقيع ثم اتوا ليجزوا راسه فصاح نسوة من اهله وضربن وجوههن فتركوا وداسه عمير بن أبى صابى فكسر ضلعا من اضلاعه و بقي مكانه مرميا ثلثه ايام لم يستعظم في بابه مستعظم ولا انكره منكرو ومن تأمل هذا الحال علم انها احق واولى بالاجماع فصل (٥) في اغلاطهم في الامام فمن عجيب امرهم انهم قصدوا الى من رد إليه النبي (ص) جيشا فلم يحسن ان يدبره ورجع منهزما فيجعلونه

امام الامام ويردون إليه تدبير الجيوش العظام ويصيرونه فتنة للاسلام وسندا في الامور الجسام وان هذا الضد الصواب فصل (٦) في اغلاطهم في علم الامامة فمن عجيب امرهم ان الامام قدوة في الشريعه مع جواز جهله ببعضها ولا يجيزون ان يكون فيها مع جهله بجميعها وقولهم انه يرجع في البعض الذى لا يعلمه الى الامة ولا يجيزون ان يرجع في الكل إذا لم يعلمه الى احد من الامه ولسنا نجد فرقا بين حاجته الى رعيته في بعض ما لا يعلمه وبين حاجته إليهم في كل ما لا يعلمه بل من العجب ان يكون الامام محتاجا الى من هو يحتاج إليه ومقتديا برعيته يقتدون به لان هذا عند العقلاء من المنافضة القبيحة ومن عجيب امرهم انهم يروون عن النبي (ص) انه قال ما ولت امة قط امرها رجلا وفيهم اعلم منه الا لم يزل امرهم يذهب سفالا حتى يرجوا الى ما تركوا ثم يروون مع ذلك ان يتولى الامر العاجز الناقص ويتقدم الجاهل على العالم ويروون عن النبي (ص) انه قال من تولى شيئا من امور المسلمين فولى رجلا شيئا من امورهم وهو يعلم مكان رجل هوط هم اعلم منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ثم انهم يعلمون مع ذلك ان ابا بكر وعمر لم يولياني ايامهما عليا (ع) مع معرفتهما بكمال علمه ويقدمان الجهال في الولايات عليه ولا يستدلون بذلك على خيانتهما لله ولرسوله وللمؤمنين ولا يكتنفون به في العلم ببعضها له (ع) وليس يخفى على العاقل ان كان رغبا عن ولايته فقد خانا الله ورسوله وان كان هو المراغب عن ان يتولى من قبلها فكفى بذلك طحنا عليهما ومن عجيب امرهم قولهم ان علوم الشريعه متفرقة في الامه وانها قد احاطت بها وهى الملجأ والمفزع فيها مع ما يدعون عن عصمتها ويستعظمون قولنا ان الامام هو المحيط بها والعالم بجميعها والملجأ

والمفزع فيها وهو المسدد المعصوم دونها ويظلون من قولنا متعجبين ويقيمون انفسهم في ذلك مقام المشركين الذين قالوا فيما تضمنه الذكر المبين اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشي عجاب وقولهم إلقى الذكر عليه من بيننا بل هم في شك من ذكرى بل لما يذوقوا من عذاب وقد احسن من قال وليس الله بمستنكر ان

يجمع العالم في واحد ومن العجيب انهم مع انكارهم كمال علم الامم واستيعادهم تمين في ذلك عن الانام وقولهم لم يجر العادة بمثل هذا في بشر مخلوق ولا يوحى إليه يروون ان النبي (ص) قال خذوا ثلث دينكم عن عايشه لا بل خذو ثلثى دينكم عن عايشه لا بل خذوا دينكم كله عن عايشه فيا عجبا كيف يثبت لعايشه هذا الكمال الذى تميزت به عن الانام واستحال مثله في الامام الذى هو خليفة رسول الله (ص) والحجة بعده على الخاص والعام بل من العجب انكارهم ان يكون خليفة رسول الله على امته والمنفذ بعده احكام شريعته حافظا لعلوم الشريعة محيطا باحكام الملة متسغنيا في ذلك عن الرعية ويدعون ان شيخهم الجاحظ لعنه الله على سخافته وهزله وجذاعته وصلاعته وقبيح فعله ومشتهر فسقه قد عرف كل علم وصنف الرياضيات ورسوم الادبيات الا وقد خاص فيه وعرف متصرفاته وعجائبه ومعاييه حتى إنى لم ار احدا يقول انه احاط علما باسماء تصنيفاته ولا علم مبالغ تأليفاته ان هذا العظيم ومن عجيب امرهم انهم يسمعون قول النبي على انا مدينة الحق مع على حيثما دار ويقطع اعذارهم الاجماع على فقر الصحابة إليه وسوالهم بل لمن دونه وهو ابن عباس الذى كان عمر نقيقر إليه في المسائل ويقول غص باغواص مع اعتراف ابن عباس بانه احد عن امير المؤمنين (ع) ثم انهم يدعون مع هذا كله ان امير المؤمنين (ع) لم يعرف الحكم في عتق موالى سفيه عمته حيث نازعه الزبير بن العوام ورافعه الى عمر بن الخطاب حتى عرفه عمر الصواب وقال له ان الزبير احق بميراث من اعتقته صفيه فرجع الى قوله ورضى بحكمه فكيف يصح هذه الدعوى واى عاقل يصدقها وكيف يكون من هو باب مدينة العلم يجهل الصواب في هذا الامر وكيف يكون من هو اقضي الامة لا يعرف القضاء في هذه الحكومة وكيف يطلب ما ليس له من تقول فيه النبي على مع الحق والحق مع على اللهم ادر الحق مع على حيثما دار وهو القائل سلونى قبل ان

تفقدوني فان بين طلوعي علما جما فكيف يهدمه الى الصواب عمر ابن الخطاب وعمر يقول بغير خلاف لما رده امير المؤمنين (ع) عن مواضع ظهر منه فيه الاغلاط لولا على لهلك عمرو هل حكومة عمر بضد قوله الا دلالة على خطاء عمر في حكمه وان حكمه انما مضى لتمكن عمر في وقته وتعذر خلاف امير المؤمنين (ع) فيما حكم به فصل (٧) في اغلاطهم في العصمة فمن عجيب امرهم انهم ينكرون عصمة الانبياء والائمة عليهم السلام عن سائر الانام ويقولون ان هذه العصمة ان كانت منهم جاز ان يقع في غيرهم فيساويهم في منزلئهم وان كانت من الله سبحانه فقد جيرهم واضطرهم ولم يستحقوا ثوابا على عصمتهم وهم مع ذلك معترفون بان النبي (ص) معصوم في التاديه والتبليغ ومعصوم عما سوى ذلك من جميع كبائر الذنوب في حال تبوته وقبلها وانها عصمة اخيار ويستحق عليها الجزاء ولا يساويه احد من امته فيها ومن عجيب امرهم انكارهم العصمة الائمة وقولهم انها لا تقتضي الاختيار ومن العجب قولهم ان العصمة ثابتة لجميع الامة منتفية عن كل واحد منها مع علمهم بان

احادهم جماعتها وانها إذا كانت مؤمنة باجمعها كان الايمان حاصلا لا حاربا ولو كفر جميعها لكان الكفر حاصلا مع كل واحد منها وقد قال احد المعتزلة يوما وقد سمع مع هذا الكلام فرق بين العصمة وما ذكرت من الكفر والايمان وذلك ان ما ثبت لكل واحد منها فهو ثابت لجماعتها وليس كلما ثبت لجماعتها ثابت لكل واحد منها فلذلك إذا أمن احادها كان جميعها مؤمنين وإذا كفر احادها كان جميعها كافرين وليس إذا ثبت العصمة لجماعتها يكون احادها معصومين فقلت له ما رايت اعجب من امرك وانصرافك عن مقتضى قضيتك إذا كان ما ثبت لكل واحد من الامة ثابتا لجميعها فقد ثبت عندي و عندكم الحكم على كل واحد منها بجواز الخطاء والنسيان وتعمدا الغلط في الافعال والاقوال فاحكم بثبوت ذلك لجميعها واسقط ما ادعيت من عصمتها فلم يدر ما يقول بعد هذا و من عجيب امرهم وطريف رأيهم ولهم ان الامه معصومة وقولها حجة وهى مفتقره مع ذلك الى امام وامامها غير معصوم ولا قوله حجة وليس هو مفتقر الى امام وهذا من اعجب الاقوال

ومن عجيب المباقضة ان يكون لها امام ولا يكون ارتفاع العصمة عن الامام موجبا ان يكون له امام ولا يكون ايضا غناية عن الامام يقتضى تميزه بالعصمة عن الانام انهم جعلوا حجتهم في عصمة الامه وفى ان اجماعها صواب وحجة خبر انسبوه الى رسول الله (ص) وهو انه لا يجتمع امتى على ضلال وهذا الخبر لا يمكنهم على اصلهم ان يدعوا فيه التواتر إذا كان غير موجب لسامعيه على الضرورة بصحته فهو لا محاله من اخبار الاحاد فهم إذا قد جعلوا دليل الدعوى بان الامه لا تجتمع على ضلال قول بعضها والحجة على عصمتها شهادة واحد منها ولم يعلموا ان الخلاف في قول جميعها يتضمن الخلاف في قول بعضها والتخطئة بسائرها يدخل في التخطئة بواحدها وهل هم في ذلك الا كمن ادعى الحجة باجماع عشرة من الناس على قول أو فعل وجعل دليله على ذلك قول واحد من العشرة ولم يعلم ان المخالف له في الحجة باجماع العشرة ولم يصر لى ذلك الا بعد المخالفة له فيمن دون العشرة إذ لو سلم له الخصم قول بعضها لم يصح خلافه له في قول جميعها ولما راوا ان خبرهم لا يصح كونه في قسم المتواتر على اصله ولا ينصرف عن اضافته الى اخبار الاحاد التى لا تثبت بها حجة لدعويهم اشتد غلطهم وعظم زللهم فاداهم الى القول بانهم علموا صحته بالاجماع وهذا من اعجب الاقوال وهو في المناقضة لا حق في الهذيان لان اصل الخلاف انما هو في الاجماع وهل هو حجة ام لا فكيف يكون الاجماع دليلا على نفسه وبرهانا على ما يدعى من صوابه ولو جاز هذا لكانت الدعوى نفسها برهانا والفتوى بعينها دليلا وهذا ما لا يخفى فساده على العقلاء ومما يوضح غلطهم فيه ان الدليل على الشئ يعرف قبل معرفة الشئ فإذا كانوا لم يعلموا ان الاجماع حجة وان الامة فيما تخبر به معصومة الا بالخبر فقد وجب ان يكونو عالمين بصحته قبل علمهم بان الاجماع حجة وان الامة فيما تخبر به معصومة وإذا كانوا لم يعلموا ان الخبر صحيح الا بالاجماع فقد وجب بان يكونوا عالمين بان الاجماع حجة قبل علمهم بصحته الخبر فكيف يتقدم المؤخر ويتاخر المقدم وهل روى قط اعجب من هذا الامر ومن عجيب امرهم انهم لا يجيزون امامة الفاسق ويجوزون ان

يكون الامام باطنه فاسقا ويحتجون في نفى امامة من ظهر فسقه بانهم لا يامنونه على اقامة الحدود ولا يثقون به في حفظ الاموال

وصرفها في الواجبات ثم ياتمنون على هذا الامور من يجوزون عليه الفسق والفجور وارتكاب كبائر الذنوب ومن لا يحيلون ان يكون في باطن امره على ضلال وكفروا شراك ومن عجيب العجيب امتناعهم من امامة من علموه فاسقا وتجويزهم ان يكون في باطنه كافرا فلئن كان الفسق مانعا من تقديم الفاسق لتكونن تجويز الكفر مانعا من ه عليه جائز لان الكفر يشتمل على الفسق وغيره ومن لم يفهم هذا فهو مريض الذهن عار من المعرفة فصل (٨) في اغلاطهم في امامة المفضول فمن عجيب امر القائلين باماته المفضول ومخالفتهم موجبات العقول انهم قصدوا الى من اعترفوا بانه اشرف الامة وافضلها و اوسعها علما واكملها وانه البصير بسياستها الخبير بشرايط رياستها الذى لم يزل ناهضا باثقالها خائضا بحار انوارها مجاهدا مذكان في نصرتها عالما باحكام ملتها زاهدا في زهرة دنياها صابرا على عظيم بلواها متميز بالمناقب فيها مبرز في الفضايل عليها قد جعل الله اعماله اعلى وافضل من اعمالها وثوابه ازكى واجزل من ثوابها فمنعوه اعلى المنازل واجلها واشرف الرتب وافضلها وهى منزلة الامامة التى تليق به ويليق بها و تشهد العقول السليمة بانه دون الخلايق صاحبها ورفعوا إليها من لا نسبه بينه وبينها وقالوا ان الحق الواجب الا يكون هذا السيد الفاضل رئيسا مقدما والراى المصيب ان يكون رعية مما موما ومن السداد والرشاد ان يكون مقتديا بالناقص متصرفا تحت اراء الجهل وفي دين الله عز وجل ان يكون من دونه يسوسه ويرعاه ويامره وينهاه ويلزمه طاعته ويحرم عليه مخالفته وهذا والله بهت لاحكام العقول ولعب في شرع الرسول وخلاف للعادات ودفع للضرورات بل هو حمق ومجانه وخدعة ولو ان احدثا وصى على ابنه لكان عند الناس بمنزلة المجانين وفى خير المخصيلين وما زلنا نسمع العامة لقول ياتي على الناس زمان يسلم فيه المعلم الى الصبيان ويسوق فيه البغل على الطحان

ونحن نضحك منهم وننكر عليهم قولهم حتى سمعنا قول المعتقدين امامة المفضول ومخالفتهم فيما تفسره لاحكام العقول وقد استغاث فيهم امير المؤمنين (ع) متظلما وشكاهم الى الله مستعديا فقال اللهم انى استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمى واكفوا اثاثي و اجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيرى وقال الا ان في الحق ان تأخذه وفى الحق ان تمنعه فاصبر مغموما اومت متاسفا في كلام له معروف بعد هذا ومن عجيب امرهم تمحلهم الباطل في الاعتذار لتقديم المفضول على الفاضل قولهم ان العاقدين خافوا ان يلى الفاضل عليهم فيرتد الى الكفر قوم منهم لما في نفوسهم عليه من الاحقاد وما بينه وبينهم من الغوائل والتراث فوجب تأخيره وتقديم من دونه ليؤممن من وقوع هذه الحال وتسكن نفوس من تخاف منهم الارتداد وينسون عند هذه الاعتذار ما قد اجمعوا معنا عليه ولم يخالفونا فيه من ان الحكيم يجب ان يفعل افضل الامور واعلاها واشرفها واولاها وان ضل عندها من ضل وكفر من كفر كارساله سبحانه الانبياء الى من يعلم انهم يقتلونه ويزدادون في غيهم وتبليغه اطفالا يعلم من حالهم انهم يكونون كفار إذا بلغهم وتلكيفه قوما قد علم انهم يضلون إذا كلفهم فيكف صار من الحكمة و العدل فعل هذه الامور وان ضل معها الجمهور ومن الظلم والجور تقديم المفضول على الفاضل خوفا من ضلال قليل من كثير ولا انقادوا الى هذا الفاضل واتبعوا في ذلك الواجب فيكون الحجة على من خالف وعاند فكيف نسوا هذا الاصلا الذين تحملوا باعتقادهم بين اهل العدل أو ليسوا مقرين بان الله قد علم من قوم موسى انهم يكفرون إذا قدم عليهم اخاه هرون ويتخذون العجل الها من دون الله تعالى ولم ينهه عن تقديمه ولا منعه من استخلافه وتركه فعل الافضل في حكمته وليس لهم ان يقولوا بان هو الى الله تعالى دون العباد وتقديمهم الفاضل وهذه الحال امتحان ولان هذه العله تسقط

من ايديهم من حيث ان الله تعالى هو الدال على وجوب تقديم الفاضل بدليل العقل

والسمع فاداهم قدموه وانقادوا له واطاعوه فانما قدموا من قدم الله عليه واطاعوا من ولاه امرهم للمتحن للعباد دونهم هذا واحقادهم عليه انما كان في امور رضاها الله عز وجل وهو الامر بها على لسان رسول الله (ص) فقد كان يجب ان يكون حقدهم على من هو الاصل فيها والداعى فيها قاتلهم الله اترى لو قلت طائفة من الامة لسنا نثبت على الايمان الا بان يخرج الفال من بيننا هل كان يجب اخراجه بل لو قالت ذلك يعد العقدت له هل كان يجب عزله هذا إذا كانوا يعلمون ان قوما عند تقديمه يرتدون فكيف انما معهم في ذلك الدعوى من غير يقين والامر بضد ما يقولون ولقد احسن شاعرنا حيث يقول لو سلموا الولى الامر امرهم فاسل بينهم في الناس سيفان ومن عجيب امرهم اعتمادهم على هذا الاعتذار مع علمهم باختلاف الناس بابى بكر لما تقدم وكراهيتهم له مع علمهم ومعرفتهم بما كان من اهل اليمامة لخالد بن وليد والله لا اطعنا لابي فصيل ابدا وقول خالد لهم والله لا رفعنا السيف عنكم حتى تتأمروا بالفحل الاكبر فكان من امرهم معه ما قد اشتهر من الحرب المبيرة والفتنة العظيمة وسفك الدماء وسبى الحريم وهلال من لا يحصى ثم اختلاف من سواهم ممن يبسط بذكره الخطاب ويطول بوضعه الكتاب فما يرى الخلف والارتداد حصلا الا بتقديم ابى بكر على الناس ومن العجب نسيانهم عند هذا الاعتذار كراهيته القوم تقديم ابى بكر عمر عليهم وتفورهم من نصبه عليهم حتى حرفوه الله عز وجل وقالوا له ما انت قائل إذا لقيته وقد وليت علينا مظا غليظا والله ما كنا نطيقه وهو رعية فكيف إذا ملك الامر فاتق الله ولا تسلطه على الناس فغضب وقال اباالله تخوفونى اقوله يا رب وليت عليهم خير اهلك ومن العجب فضل عمر بن الخطاب عند ابى بكر يقتضى تقديمه مع العلم بكراهية الناس له ولا يكون فضل امير المؤمنين (ع) عند جميع الامة يقتضى تقديمه عليهم وان ظن كراهية بعضهم بك من العجب اعتذارهم في تأخير الفاضل بما قد اعتذروا به مع سماعهم قصة طالوت

المذكورة في القرآن وتلاوتها عليهم ما اتصلت الايام ولا ينتبهون بها من رقده الضلال حيث كرهه الناس وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فلم يمنع كراهتهم له من تقديمه واخبر الله سبحانه بما اوجب رياستهم عليه وتقدمه فقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء فاخبرهم ان الذى اتاه من علمه وقوته اقتضى تقديمه في حكمته فكيف لم يعتبروا بهذا من قول الله سبحانه فيعلموا انهم على ضلال في تقديم من عرف ضعفه في علمه وجسمه على من حصل الاجماع على ان الله تعالى قد جعله في بسطة من العلم والجسم كطالوت في قومه ومن عجيب امرهم انهم اعترفوا بان امير المؤمنين (ع) الفاضل بحكم الله اعلى الناس قد راو ارفعهم محلا وذكرا واذكاهم عملا واولاهم بالمدح والثناء وانه لا يحل استقاصه ولا يسوغ ذمه ثم اجمعوا مع ذلك على كفر الخارجين من طاعته ابى بكر واستحلال دم ما تعيد الزكوة وسبى حريمهم ولم يقيموا للشاك في امامتهم عذرا ثم بسطوا عذرا الشاك في امامة امير المؤمنين (ع) والممتنعين عن نصرته الخارجين عن وجوب طاعته كسعد بن ابى وقاص وحسان بن ثابت وعبد الله بن عمرو ومحمد بن

مسلم واسامة بن زيد القاعدين عن معونته والخاذلين الناس عن نصرته وتولوهم تولى الصالحين وقطعوا لهم بالجنات والنعيم المقيم ولم يقنعوا بهذا حتى تولوا محاربته واستحلوا دمه ودماء اهله وذريته الساعون في الارض الفساد والمقيمون الفتنة في البلاد الذين سعوا في قتل امير المؤمنين (ع) وقذفوه بقتل عثمان وغصبوا الاموال واقاموا عمود الضلال الطلحة و الزبير وعايشه ومن انصاف إليهم من الناس وقالوا ان هؤلاء الثلاثه تابوا قبل الممات وانهم يوم القيمة يحشرون مع امير المؤمنين (ع) وهم اصفياء له واجبات وهذا من المكابرات التى لا يسحسنها ذوى الديانات وقد قيل لاحد القائلين بامامة المفضول ما تقول فيمن قصد الثلاثة المفضولين ابى بكر وعمر وعثمان فلطمه وشتمه قال اقول انه كفر قيل

فما تقول فيمن إذا قصد هذا الفاضل على بن أبيطالت (ع) فحاربه واجلب عليه واستحل سفك دمه قال اقول قد فسق وهذا ايضا من العجب فصل من اغلاط البكرية فمن عجيب امرهم وظاهر غلطهم دعويهم ان رسول الله (ص) قدم ابا بكر ليصلى بالناس وزعمهم ان ذلك دليل على استحقاقه امامة العامه على الانام بعد النبي (ص) هذا مع رواياتهم عنه (ص) ان الصلوة جازة خلف البر والفاجر واقرارهم بان امامة العامة لا تجوز لفاجر ومن عجيب امرهم في ذلك جعلوا الامامة العامة التى هي الخلافة داخلة في الامامة الخاصة التى هي امامة الصلوة وهذا عكس الصواب والمعلوم ان رسول الله (ص) إذا نص بالامامة العامة على رجل كان له ان يصلى بالناس لان التقدم في الصلوة بعض ما رد إليه وليس كل إذا قدمه للصلوة ببعض الامة ويكون قد رد إليه تنفيذ الاحكام وتدبير جميع الايام لان هذه الامور ليست داخلة في الصلوة ومن العجب ان من جملة ما يروونه عن عايشة قولها ان النبي (ص) قام ورجلاه تخطان في الارض وهو متك على رجلين احدهما الفضل بن عباس فاخر ابا بكر عن المحراب فيجعلون تقديمه ولاية ولا يجعلون تأخيره عن لا و هذا دليل على انه لم يقدمه وان تقديمه كان من عايشه ولذلك قال لها ولصويحبتها ان كن لصويحبات يوسف ومن عجيب امرهم انهم يجعلون صلوة ابى بكر بمن في المسجد مع عدم اتفاقهم على انه تممها موجبة له الفضيلة العظيمة مرتبة الخلافة والامامة ولا يجعلون ذلك لعبد الرحمن بن عوف مع روايتهم ان النبي (ص) صلى خلفه وانه كان مضى ليصلح بين قبيلتين من الانصار فعادو قد فاته صلوة المغرب وقدم الناس عبد الرحمن بن عوف يصلى بهم فلما اتى النبي (ص) صلى خلفه فلما فرغ قالوا يا رسول الله اتصلى خلف رجل من امتك فقال ما يموت بنى من انبياء الله تى يصل خلف رجل من امته فيوجبون الخلافة لابي بكر بصلوته بالناس التى لم يتمها وكان رسول الله (ص) في معزل عنها ولا يوجبونها العبد الرحمن وقد صلى عندهم بالناس صلوة تمعها والنبى (ص) في حملة من اقتدى به بينما وقد

سمع احد البكرية منى هذا الكلام فقال لى صلوة ابى بكر اجل وهو بالخلافة اولى من عبد الرحمن واحق لان رسول الله (ص) قدم ابا بكر الامة قدمت عبد الرحمن فمن قدمه رسول الله (ص) اولي بالامر ممن قدمه الناس فقلت له ان لخصمك إذا سلم ان رسول الله (ص) قدم ابا بكر ان يقول بل صلوة عبد الرحمن اجل وافضل وهو بالخلافة اولى من ابى بكر واحق لان تقديم النبي (ص) انما دل على انه قد رضيه امام لمن حضر من امته في المسجد و صلوته خلف عبد

الرحمن تدل على انه قد رضيه اماما لنفسه ولامته ومن رضيه النبي (ص) في الصلوة لنفسه وامته احق بالخلافة ممن نصبه النبي (ص) امام في الصلوة لبعض امته فتحير ولم يات بشئ يحسن ان يذكره فصل في اغلاطهم في التقيه فمن عجيب امر المعتزلة وظاهر ظلمهم ودعوهم ان امير المؤمنين (ع) كان يمدح ابا بكر وعمر في وقتهما وبعدهما وانه ولده وشيعة كانوا يعظمونهما ويثنون عليهما ويجعلون هذه الدعوى دليلا على صوابهما ورضاء امير المؤمنين (ع) وذريته بتقدمهما هذا مع المروى المشتهر من ضد هذا فإذا قيل لهم على وجه تسليم الدعوى ما ننكر ان يكون ما ذكرتموه ورد على سبيل التقية منهم مداراة لهما في وقتهما واستعظاما لشيعتهم من بعدهم استعظموا هذا القول واستبعدوه وانكروه وجحدوه فإذا سمعوا من سواهم من الحشوية ان الدليل على صواب معوية بن ابى سفيان بعد صلح الحسن (ع) ما ظهر من الحسن والحسين ومحمد بن على عليهم السلام وعبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وجابر بن عبد الله الانصاري و ابى ذكر الغفاري وابى ايوب الانصاري وغيرهم من التعظيم له والاجلال واظهار الاتباع وترك الانكار قالوا لهم ان هذا كان ممن ذكرتموه على وجه التقية من معاوية لما كانوا عليه في ايمامه من احكام الضرورة الملجئه الى الاستعطاف والاستمالة ولما علموه من المصلحة في ترك المشافة والمخالفة فيعتمدون نظير ما ينكرون ويستعملون الاحتجاج الذى يجحدون قلة تأمل بوجه المناقضة وعدم اتصاف وديانة ومن العجب قولهم إذا كان

أبو بكر وعمر وعثمان قد تركوا كثيرا من الاحكام واظهروا البدع في الاسلام فلم لم يغير ذلك امير المؤمنين لما انتهى الامر إليه بعد عثمان ولا يطلعون انه (ع) نهاهم عن الجماعة في صلوة نوافعل شهر رمضان فتفرقوا عنه وصاحوا واعمراه نهينا عن سنة عمر بن الخطاب فإذا كانت هذه حالة معهم في النهى عن امر يعلمون ان عمر ابتدعه يتحققون ان النبي (ص) نهى عنه وانكره ويجعلون البدعة من عمر سنة فكيف لو غير اكثر من هذا بل لو غير بدعهم كلها وجاهر بمخالفتهم في الامور التى استحدثوها فكيف ينكر تقيته منهم وهذه حاله معهم لم يسمعوا قوله (ع) اما والله لو ثنى لو الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى ينطق كل كتاب ويقول يا رب قضى على فينا بقضائك وقوله (ع) اما والله لو ثبت قدماى لغيرت امورا كثيرة ومن عجيب امرهم قولهم كيف جازت التقيه على الامام وهو عندكم حجة فيما فعل وقال به يقطع الخطأ من الصواب وهم يعتقدون مع هذا ان في الامة جماعة هم الصفوة الاخيار والحجة لله على العباد وبهم يعرف الحق والصواب والتقية عليهم جائزة إذا اعترضت الاسباب فقد اقاموهم في كونهم حجة مع الامام واجازوا عليهم من التقية ما لم يجيزوا على الامام وهذا من جور الاحكام وربما قالوا ايضا إذا جازت التقية على الامام فلم لا يجوز على النبي (ص) فإذا فرقنا بينهما في هذا الباب قالوا ليس بصحيح لكم فرق لان عندكم هما حجتان فإذا قيل لهم اليس قد اجزتم التقية على الطائفة الاخيار والصفوه من الائمة الابرار الذين قولهم بعد النبي (ص) حجة في الحلال والحرام فلم لا تجيزونها على النبي (ص) وهما عندكم حجتان ان تغاطوا الفرق الذى عابوا نظيره واضطروا الى الشبث بما انكرو ايراده ومن العجب انكارهم جواز التقية على الانبياء (ع) في شيئ من الاحوال مع علمهم ان النبي (ص) استتر في الشعب والغار ومن قبله هرب موسى واخبر الله تعالى انه قال ففررت منكم لما خفتكم وكل قد اتقى غيره من الانبياء لكن القوم ليس من شانهم الانصاف

فصل من اغلاطهم في الصحابة ومن عجيب امرهم غلوهم في تفخيم امر الصحابة وافراطهم في تعظيمهم وقولهم لا يدخل الجنة متنقص لاحد منهم وليس بمسلم من روى قبحا عنهم ويقولون انا لا نعرف لاحد منهم بعد اسلامه عيبا وليس منهم من واقع ذنبا ويجعلون من خالفهم في هذا زنديقا ومن ناظرهم في أو طلب الحجة منهم عليه مبتدعا عاشر يرا هذا ولهم في الرسل المصطفين والانبياء المفضلين الذين احتج الله تعالى بهم على العالمين اقوال تقشعر منها الجلود وترتعد لها القلوب ولا يثبت عند سماعها النفوس يتدينون بذكرها ويتحملون بنشرها ويغتاظون على من انكرها ودحضها كغيظهم على من اضاف الى احد الصحابة بعضها فينسبون دم وحوا الى الشرك وابراهيم الخليل الى الافك و الشك ويوسف الى ارتكاب المحضور والجلوس من زليخا مجلس ذوى الفجور وموسى الى انه قتل نفس ظلما وداود الى انه عشق امرئة اوريا وحملها عشقها الى ان قتل زوجها وتزوجها ويونس الى ان غضب على الله ويقولون في سيدنا محمد خاتم النبيين و سيد المرسلين في تزويجه بامرئة زيد بن حارثه في غير ذلك من الا قال القبيحة المفتعلة ما لا ينطلق لمؤمن بذكره لسان ولا يثبت لمسلم عند سماعه جنان ولا يطلقه عاقل ولا يجيزه منه الا كافر جاهل فإذا قيل لهم ان جميع الاخبار الواردة في ذلك باطلة وسائر الايات التى تظنون انه تقتضيه متأولة وقد شهدت العقول بعصمة الانبياء ودل القران على فضلهم وتميزهم على الانام فوجب ان تتأول الاقوال بما يوافق باب التزندق فياليت شعرى كيف صار الهتف بالانبياء في الباطل اسلاما وسرا والطعن على بعض الصحابة ضلالا وكفرا وكيف صار القادح في الافاضل المصطفين شينا صديقا ومن قدح في احد قوم غير معصومين رافضيا زنديقا الم يسمعوا قول الله تعالى في انبيائه ولقد اخترناهم على علم على العالمين و

قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقوله تعالى لاصحاب نبيه (ص) وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم وقول النبي (ص) ان من الصحابة لا يرانى بعد ان يفارقنى فاى نسبة بين الطبقتين واى تفاوت بين القبيلتين لولا مع خصومنا من العصبية التى حرمتهم حسن التوفيق وقد قال بعض المعتزلة لاحد الشيعة لعجيب ورايكم طريف لانكم اقدمتم على وجوه الصحابة الاخيار وعيون الاتقياء الابرار الذين سبقوا الى الاسلام واختصوا بصحبة الرسول وقطعت اعذارهم الايات وصدقوا بالوحى وانقاد الى الامر والنهى وجاهدوا المشركين ونصروا رسول رب العالمين وجب ان يحسن بهم الظنون ويعتقد فيهم الاعتقاد الجميل فزعمتم انهم خالفوا الرسول (ص) وعاندو اهله من بعده واجتمعوا على غصب حق الامام واقامة الفتنة في الانام واستأثروا في الخلافة الى التراس على الكافة وهذا مما تنكره العقول وتشهد انه مستحيل فالتعجب فيكم طويل قال الشيعة اما المؤمنون من اصحابه الاخيار والعيون من الاتقياء الاطهار فمن هذه الامور بريئون ونحن عن ذمهم متنزهون واما من سواهم ممن ظهر زللهم وخطائهم فان الذم متوجه إليهم وقبيح فعلهم طرق القول عليهم ولو تأملت حال هؤلاء الاصحاب لعلمت انك نفيت عنهم خطأ قد فعلوا امثاله ونزهتهم عن خلاف قد ارتكبوا اضعافه وتحققت انك وضعت تعجبك في غير موضعه واوقعت استطرافك في ضد موقعه فاحتشمت من خصمك ورددت التعجب الى نفسك وهولاء القوم الذين فضلتهم وعصمتهم واحسنتت ظنك بهم ونزهتهم هم الذين دحرجوا الدباب ليلة العقبة بين رجلى ناقة رسول الله (ص) طلبا لقتله وهم الذين كانوا يضحكون خلفه إذا صلى بهم ويتركون الصلوة معه وينصرفون الى تجاراتهم ولهو هم حتى نزل

القران يهتف بهم وهم الذين جادلوا في خروجه الى بدر وكرهوا رأيه في الجهاد واعتقدوا انه فيما دبره على غير الصواب ونزل فيهم كما

---

[٢٧]

اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين لهم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون وهم الذين كانوا يلتمسون من النبي بمكة القتال وينازلونه في الجهاد منازلة ويرون ان الصواب خلاف ما تعبد وابه في تلك الحال من الكمف والامساك فلما حصلوا في المدينة وتكاثر معهم اناس و نزل عليهم فرض الجهاد وامروا بالقتال كرهوا ذلك وطلبوا التاخير من زمان الى زمان ونزل فيهم الم تر الى الذين قيل هم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتو الزكوة فلما كتب عليهم القتال يعنى ببدر إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب فيما اتصل بهذه الاية من الخبر عن احوالهم والابانة عن زللهم وهم الذين اظهروا الامانة والطاعة و اضمروا الخيانة والمعصية حتى نزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وهم الذين كفوا عن الاثخان في القتل يوم بدر وطمعوا في الغنائم حتى نزل فيهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى ثيخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وهم الذين شكوا يوم الخندق في وعيد الله ورسوله وخبثت نياتهم فظنوا ان الامر بخلاف ما اخبرهم به النبي (ص) إذ نزل فيهم إذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهم الذين نكثوا عهد رسول الله ونقضوا اما عقده عليهم في بيعته تحت الشجرة وانفذهم الى القتال خيبر فولوا الدبر ونزل فيهم ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا وهم الذين انهزموا يوم حنين واسلموا النبي (ص) للاعداء ولم يبق معه الامير المؤمنين (ع)

---

[٢٨]

وتسعة من بنى هاشم ونزل فيهم ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنمك شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وامثال ذلك مما يطول شروحه به الذكر وهم الذين قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبه الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم وهم الذين قال لهم النبي (ص) لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب لاتبعتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن إذا وهم الذين قال (ص) لهم الا لاعرفتكم ترتدون بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وهم الذين قال لهم انكم محشورون الى الله حفاة عراة وانه سيجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انلك لا تدرى ما احدثوا بعدك انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وهم الذين قال لهم بينما انا على الحوض إذ مر بكم زمرا فتفرق بكم الطرق فانادیكم الا هلموا الى الطريق فينادى مناد من ورائي انهم بدلوا بعدك فاقول الا سحقا الا سحقا وهم الذين قال ائتونى وكتف اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى فلم يفعلوا وقال احدهم دعوه فانه يهجرو لم ينكر الباقون عليه هذا مع اظهارهم الاسلام واختصاصهم بصحبة النبي (ص) ورؤيتهم الايات وقطع اعذارهم بالمعجزات فانظروا لان اينا احق بان ينعجب اولانا بان يتعجب منه من اضاف الى هؤلاء الاصحاب ما يليق بافعالهم ومن

جعلهم فوق منازل الانبياء وهذا احوالهم فسكت المعتزلي متفكرا كانه لقمه الشيعي حجرا ومن عجيب امرهم و ظاهر جهلهم انهم إذا امنوا بالمعارض وعدموا المناقض ركبوا بهيمة البهتان فارخوا فضلة العنان وجروا في ميدان الهذيان فبثوا من فضل ائمتهم كل مختلف وثبوا من قول رواتهم كل ملفق وشغلوا الزمان بذكر المحال وشحنوا الاوقات بنصرة الضلال وجعلوا معظم الدين مودة العاصين وقاعدة الاسلام حب الظالمين

فالسن مسارعة وعيون دامعة ووجوه خاشعة وقلوب طايعة حتى إذا حضر بصير اظهر اغلاطهم وتحرير اوضح افراطهم وعادف ابان ضلال ساداتهم وعالم نص على زلل ائمتهم قالوا الكشف عن هذا الامر لا يلزم واستماعه محرم والشغل بغير اوجب ولم يتعبدنا الله بذكر من ذهب والاطلاع في اخبارهم مشكل فليس غير الصلوة و النسك وكل احد يلقى عمله وليس يلزم العبد الا ما فعله فهم المقدمون والمجمحون وهم المحللون والمحرمون ولقد اخبرني الخبير باحوالهم انهم في المغرب يأمرون بقرائة مقتل عثمان وينهون عن قرائة مقتل الحسين (ع) فهذا ما في ضمائهم شاهد وعنوان ومن عجيب امرهم وظاهر عصبيتهم وحكمهم بالهوى القاهر لعقولهم قولهم انا لما رأينا الصحابة قد شرفهم الله تعالى بصحبة رسول الله وميزهم بالكون معه على الانام وجعل اعمالهم افضل الاعمال وطاعتهم افضل طاعات اهل الايمان علمنا ان كبير معاصيهم في جنب ذلك صغير وعظيم زللهم بالاضافة الى طاعتهم حقير وان الذم لا يتوجه الى وجنانهم والعقاب ساقط عن عصائهم وهذا ضد الصواب وهو الحكم الباطل عند اولى الالباب الا من كان بمحل من عرف واستبصر وحصر الايات فشاهدوا بصر وكان من بعده قدوة فيما روى ونقل وحصل المخلف سلفا فيما قال وفعل وجب ان يكون اثر معصية اعظم الاثر وضرر زلته اكثر من كل ضرروان يكون ما يستوجبه من الذم والعقاب اضعاف بالستحقه من فعل مثل فعله من اصاغر الناس لان معصيته يتعدى الى غيره فيهلك من يتبعه ويقتدى به كما ان طاعة من كان بهذا المحل اعظم الطاعات واعماله انفس الاعمال ومدحه وثوابه فوق كل مدح وثواب إذ كان طاعاته يتعدى من يتبعه ايضا الى سواه فيعمل فيها من بعده ويهتدى بهداه فيكون على العاصى معضلة ونظير وزر من هلك في العمل بها وللطايع اجر طاعته ونظير اجر من بخى باتباعه فيها هذا هو العدل في الحكم الذى شهد بصحته اهل العلم والمعروف ان الناس يستعظمون

خطيئة العالم ويحتقرون معصية الجاهل ويقولون ان زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق فكيف انسد دون ادراكهم الحق هذا الباب حتى تاهوا عن الوصول الى الصواب اتراهم لم يسمعوا الله تعالى يقول في ذكر ازواج نبيه (ص) يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا و من يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما بل انهم قد سمعوا ذلك بحواس صدية وعلموه بقلوب قد قهرتها العصبية وانما صار جزاء من عمل ازواج النبي (ص) طاعة أو معصية مضاعفا لصحبتهن رسول الله (ص) و قربهن منه ومشاهدتهن اياته ولانهن قد حصلن قدوة لسواهن وسلفا لمن بعدهن ولين فيما يفعلن كغيرهن ومن عجيب امر المعتزلة انهم يظهرون التمسك بالدليل و يتحملون بالاعتماد على ما توجبه العقول ويعترفون بان الواجب على كل عاقل ان لاا يعدل عن المعلوم الى

المجهول ولا يترك اليقين وياخذ بالظنون ولا يهجر المشتهر المجمع عليه انصرافا الى الشاذ من القول وان من فعل ذلك فهو على خطاء كبير وزلل عظيم ثم انهم مع هذا يخالفون اقوالهم ويناقضون انفسهم فيقولون في عائشة وطلحة و زبير الذين قد انقطع العذر بفسقهم عن الدين وصح لكل عاقل ضلالهم بالبرهان المبين وحصلت عداوتهم فريضة على جميع المؤمنين انهم تابوا مما اقترفوه واقلعوا عما اجترحوه ولم يخرجوا من الدنيا الا وهم من الخلصاء المؤمنين والاتقياء الطاهرين وان الزبير الذى لم يشك في حربه وطلحة الذى هلك في فناله وحربه لم يقتلا الا وهما صفيان لامير المؤمنين (ع) ووليان له ومخلصان وانهما معه في القيمة عند الله في جملة من قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ويعتمدون في ذلك على اخبار احاد وحكايات شواذ لم يجتمع عليها مع امكان تأويلها واحسن احوالها ان توجب الظن لسامعها من غير علم ويقين يحصل بها وينتقلون بها من اليقين

الى الظنون وينصرفون من العلوم الى المجهول يوالون بالظن من عاداه باليقين والعلم حتى كأنهم لم يطلعوا قط على دليل عقلي ولا علموا انه لا يدفع اليقين بالظن ولا سمعوا قول الله عزو وجل ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقوله على الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقول النبي (ص) وردوا الجهالات الى السنة وعليكم بالمجمع عليه فانه لا ريب فيه اتريهم انهم يستجيزون عكس ذلك من الانصراف عن موالات من ثبت ايمانه بواضح الدليل وعلم اخصلاه بالحق اليقين الى معاداته بضرب من الظنون والتقرب الى الله بلعنه والبرائة منه بخبر غير موجب لليقين ام لهم فرق بين الموضعين ومن عجيب امرهم اشفاقهم من ذم عايشة والبرائة منها على ما ارتكبته من معصية ربها ومخالفة نبيها وخروجها من بيتها وسعيها في فتنة هلك فيها كثير من الخلق وسفكت دمائهم فيها ونصبها لنفسها فتية تقاتل امامها طالبة باطلا في فعلها ولو كان حقا لم يكن إليها ولا لها واعتذارهم في التوقف عن ذمها ومعاداتها بانها زوجة النبي (ص) مع سماعهم قول الله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرائه نوح وامراته لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ولم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وقوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ومع علمهم بان عصمة النبوة اكد من الزوجية وقد اخبر الله تعالى عن ابن نبيه نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح هذا مع قول الرسول على رؤس الاشهاد في اخر ايامه من الدنيا حيث وعظ امته وذكرهم ووصاهم ثم اقبل على اهل بيته خاصة فقال يا فاطمة ابنة محمد اعملي فانى لا اغنى عنك من الله شيئا يا عباس يا عم رسول الله اعمل فانى لا اغنى عنك من الله شيئا ثم اقبل على سواهم من الناس فقال ايها الناس لا يدعى مدع ولا يتمنى متمن والذى بعثنى بالحق لا ينجيني الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت فقراء ثلثا ولو تأمل القوم

ذلك وخافوا الله عز وجل لوجهوا الذم الى اهله والمدح والثناء الى مستحقه فوالوا اولياء الله وعادوا اعداء الله واتبعوا كتابه حيث يقول لا تجدن قوما يؤمنن بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ابائهم أو ابنائهم واخوانهم أو عشيرتهم ومن عجيب امرهم قولهم يجب ان يحفظ رسول الله في زوجته ولا يوجبون ان يحفظ في

فاطمة ابنته ويعلنون بلعن من ظلم عايشه ولا يستطعون سماع لعن من ظلم فاطمة وهذا عند العقلاء قصور غير خافية ودلائل على ما في النفوس كافيه ومن عجيب امرهم دعويهم ان النبي (ص) قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واحتجاجهم بذلك في تفصيلهم واعتمادهم عليه في تصويب جميعهم مع علمهم بما جرى بينهم من الخلف العظيم والتباين المبين في امور الدنيا والدين وان الحال انتهت بهم الى ان ضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف وطلب بعضهم دم بعض على وجه التحليل فكيف يصح ان يكون بايهم اقتدوا اهتدوا مع كونهم على هذا السبيل وهل المستفاد من هذا الخبر الا ان الهداية فيما بين الجميع ومن عجيب امرهم قولهم يجب الامساك عن ذكر مساوى الصحابة وهم يعلمون مع ذلك ان بعضهم لم يمسك عن بعض وقد تجاوز الخلف منهم حد الذم والطعن الى البرائة واللعن وتجريد السيف والقتل ومن عجيب امر المعتزلة وظاهر مناقضتهم انهم يجعلون تصرف بعض وجوه الشيعة في الصدر الاول من قبل عمر بن الخطاب في الظاهر دليلا على موالاتهم القوم في الباطن كولاية سلمان المدائن وعمار الكوفه و يقولون لو لم يتوالوهم ويعتقد واصوابهم ما تصرفوا تحت واحد منهم ولا تولوا عملا من قبل من هو ظالم عندهم ولا يلتفون مع هذا الى اعتقادهم ان الخبرة من اصحاب رسول الله (ص) تصرفوا من قبل معوية ابى سفيان واظهروا اتباعه وسموه بامرة المؤمنين و وعظموه واجلوه ومعوية عند جميع المعتزلة ظالم فاسق يستحق الخلود في نار جهنم و يعلمون انه عقد لابئه يزيد الامارة على وجوه الصحابة في حياته وانفذهم الى قتال

الروم تحت رايته حتى بلغوا قسطنطنيه ممتثلين امره منقادين الى طاعته متصرفين تحت حكمه وتدبيره منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب الذين يتفقون على تفضيله وعبد الله بن الزبير العوام الذين يعتقدون الجميل فيه وابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله (ص) ولا يرون ان تصرفهم هذا من قبل معوية ويزيد لا يدل على موالاتم لهما واعتقادهم صوابها وكذلك جماعة ممن يفضلهم المعتزلة قد تصرفوا من قبل معاويه مثل ابى هريره وفى ولايته على المدينة وغالب بن فضاله الذى تولى امارة خراسان والمغيرة بن شعبة الذى كان اميرا على الكوفه وسمرة الذى كان اميرا من قبل زياد على البصرة وكل ما علم من تصرف شيوخ المعتزلة من قبل الولاة الظلمة في قضاء و عمالة بل يقيمون لهم المعاذير ويخرجون لهم الوجوه التى لا تخبره مثلها في تولى سلمان وعمار من قبل عمر بن الخطاب وهذا تحكم ومناقضة لا يخفى على ذوى الالباب فصل في اغلاطهم في الاسماء والصفات ومن عجيب امرهم وظاهر عصبيتهم وعنادهم تسميتهم ابا بكر عتيق ابن ابى قحافة الصديق ولم يرووا عن النبي (ص) خبرا يقطع العذر بانه نحله هذا الاسم وميزه بهذا النعت ولا يثبت ما يدعونه من انه اول من اسلم وشعر حشان الذى نظمه ومدح به ابا بكر بما ادعاه من تقدم اسلامه لا يلتفت الى مثله لما علم من معاداة حسان لامير المؤمنين (ع) ومعاندته له وقد روى ان محمد بن سعد بن ابى وقاص قال لابيه سعد كان أبو بكر اولكم اسلاما فقال لا قد اسلم قبله خمسون رجلا ولا يقولون ان امير المؤمنين الصديق وقد ثبت انه اول من اجاب النبي وصدق به وانه يوم الدركان الذى قام بين يدى الجماعة فبايعه على الاقرار بما جاء وشهد له النبي بذلك في اقوال كثيرة مأثورة منها على اول من امن بى وصدقني واول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وقوله لفاطمة (ع) زوجك اقدم امتى اسلامها وقول امير المؤمنين بين الاملا اللهم انى لا اعرف احدا من هذه الامة عبدك قبلى غير نبيها وكان

يقول على المنبر مفتخرا انا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الا مفتر وقال (ع) اسلمت قبل ان يسلم ابا بكر وصدقت قبل ان يصدق وقوله ايضا مفتخرا سبقتكم الى الاسلم طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي والمروى المشهر ان رسول الله بعث يوم الاثنين واجابه امير المؤمنين يوم الثلثا وجاء عن ابن عباس في قول الله عز وجل والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم الصديقون وصدق به قال جاء بالصدق النبي وصدق به على بن ابي طالب و روى ايضا عن ابن عباس وروى ايضا عن ابى ليلى قال قال رسول الله الصديقون ثلثة حبيب بن مرى النجار وهو مؤمن ال يس وحزقيل مؤمن ال فرعون وعلى بن ابي طالب و هو افضلهم فكيف لا يكون على بن ابي طالب هو الصديق ويكون مختصا بابى بكر لولا العصبية الغالبة للعقل بل من العجب ان تجمع الامة باسرها على ان النبي قال ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذى لهجة اصدق من ابى ذر ولا يسمى أبو ذر مع ذلك صديقا ويسمون ابا بكر صديقا ولم يرو فيه قط مثل هذا ومن عجيب غلطهم وقبيح خطائهم تسميتهم ابا بكر خليفة رسول الله مع اعترافهم بان رسول الله لم يستخلفه وان المستخلف له نحو العشرة في السقيفة فصفق على يده منهم اثنان وتبعهم الباقون وهو القائل على المنبر اقيلوني بيعتكم فيعلن بان الاستخلاف كان منهم لسواله اقالته بيعتهم وهم في ذلك يقولون له يا خليفة رسول الله ولا يسمون عليا خليفة رسول الله وقد استخلف في مقامات عديدة ونص عليه بالخلافة نصوصا كثيرة وليس ينكرونه انه استخلفه على المدينة في غزاة تبوك وقال له ان المدينة لا تصلح الا بى أو بك وقال له اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وهذا منه استخلاف ظاهر مجمع عليه ويكون أبو بكر خليفة على امور لم يردها إليه وان جاز هذا ليجوزون ان يقولوا امير رسول الله لمن لم يؤمره وقاضي رسول الله لمن لم يستنقضه ووصى رسول

الله لمن يوص إليه وقد تعجب امير المؤمنين عليه السلام من استقالة ابى بكر ونصه على عمر حيث قال فوا عجبا بينما هو يستقيلها في حيوته إذ عقدها الاخر بعد وفاته والغافل يعلم ان هذين الفعلين في غاية التناقض لان الاستقامة تدل على التبرى والكراهة والنص والرغبة ومن العجب ان يؤمر النبي صلى الله عليه واله عند موته اسامة بن زيد على جماعة من اصحابه فيهم أبو بكر وعمر ثم يموت ولم يعزله فلا يسمى امير رسول الله ويجتمع طائفة فتقدم ابا بكر على سائر الناس ويسمونه خليفة رسول الله قد روى ان اسامة يوما غضب على ابى بكر وقال ان رسول الله صلى الله عليه واله امرني عليك فمن استخلفك على فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه فكانا يسميانه مدة حيوته اميرا ومن عجيب امرهم تسميتهم عمر ابن الخطاب بالفاروق وليس في نحلته هذا الاسم لاحد مهم حجة ولا لناصره شبهة ولا ورد في رواية ولا اوجبه لعمر دلالة ولا هو مشتق من بعض افعاله فيستحقه على وجه الاستحقاق ولم يسموا امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام الفاروق وقد قال فيه النبي ويده في يده هذا فاروق امتى يفرق بين الحق والباطل وجاء عنه (ص) اخبار انه الفاروق الاعظم وجعل محبته فرقا يعرف به المؤمن من المنافق وروى عن ابن عر انه قال ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا ببغضهم عليا عليه السلام وفى رواية اخرى ان محبته علم لطيب المولد وبغضه علم على خبث المولد ولا يسمون على بن ابي طالب هذا فاروقا ويكون عمر بن الخطاب عندهم فاروقا ومن عجيب امرهم مثل هذا قولهم ان عثمان ابن عفان ذو النورين واعتقادهم من نحلته هذا بانه

تزوج بابنتين كانتا فيما زعموا لرسول الله من خديجة بنت خويلد وقد اختلف الاقوال فيهما فمن قائل انهما ربيتاه وانهما ابنتا خديجة من سواه ومن قائل انهما ابنا اخت خديجة من امها وان خديجة ربتهما لما ماتت اختها في حيوتها وقد قال ان اسم ابيها هاله ومن قائل انهما ابنتا

النبي يعلم انها ليستا كفاطمة البتول عليها السلام في منزلتها ولا يدانيها في مرتبتها فيسمون عثمان لاجل تزويجه بهما مع ما روى من انه قتل احديهما ذا النورين ولا يقولون ان امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام ذو النورين وهو أبو السبطين السيدين الامامين الشهيدين الحسن والحسين سيدى شباب اهل الجنة وشنفى العرش وريحانتي نبى الرحمة وولدى ابنته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين والائمة الهادين صلوات الله عليهم اجمعين وقد بلغنا ان مجاهدا قال قيل لابن عباس ما تقول لعلى بن ابي طالب فقال ذاك والله احد سبق بالشهادتين و صلى القبلتين وبايع البيعتين واعطى البسطتين وهو أبو الامامين الحسن و الحسين وردت عليه الشمس مرتين وجرد السيف كرتين فمثله في الامة كمثل ذى القرنين يعنى بقوله اعطى البسطتين ان الله تعالى زاده بسطة في العلم والجسم كما فعل بطالوت من قبل وقوله وردت عليه الشمس في حيوته لقتال المشركين و بعده لقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وينضاف الى ما ذكره ابن عباس انه في علمه وعمله ذو الشرفين وفى سبقه وجهاده ذو الفضيلتين وقد حاز الحسبين لانه اول من ولد من هاشميين فهو صلوات الله عليه احق من عثمان ان يكون ذا النورين ومن عجيب امرهم تفضيلهم عايشه بنت ابى بكر على جميع ازواج النبي وبهجتهم بتسميتها ام المؤمنين بدعويهم انها حبيبة رسول الهل وكثرة ترحمهم عليها واظهارهم الخشوع والبكاء عند ذكرها ثم لا يذكرون خديجة بنت خويلد وفضلها متفق عليه وعلو قدرها لا شك فيه وهى اول من امن برسول الله صلى الله على واله وانفقت عليه مالها وكان يكثر ذكرها ويحسن الثناء عليها ويقول ما نفعني مال كمالها و رزقه الله الولد منها ولم يتزوج في حيوتها اكراما منه لها ولكثرة ما كان يذكرها

قالت له عايشة يوما تكثر من ذكر خديجة وقد ابد لك الله من هو خير منها فقال كلا والله ما بدلت بها من هو خير منها صدقتني إذ كذبتي الناس واوتنى إذ طردني الناس واسعدتني بمالها ورزقني الله الولد منها ولم ارزق من غيرها وعايشة مذيعة سر رسول الله التى شهد القران بانها وصاحبتها قد صغت قلوبهما وانهما تظاهرتا عليه وتحاملتا وقال لها النبي (ص) تقاتلين عليها وانت ظالمة مع قول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وكيف استحقت هذه ان يعلن القول بانها ام المؤمنين وينادى بتفضيلها على رؤس العالمين فانا لا نعرف فعلا استحقت به هذا التميز اللهم الا ان يكون استحقت بذلك بحربها لامير المؤمنين عليه السلام ومجاهرتها بعداوته والقدح فيه وكونها السبب في هلال تسعة عشر الفا من المسلمين و ادخال الشبهة في الدين على الاصاغر المستضعفين فلعمري ان لها ميزة عظيمة استحقت عند القوم هذه الرتبة الجسيمة فالويل لهم من الله ومن عجيب امر الحشويه ووقاحتهم في العناد والعصبية انهم يقولون ان معوية بن ابى سفيان خال المؤمنين ويقولون انه استحق بذلك بسبب ان اخته ام حبيبه بنت ابى سفيان احدى ازواج النبي الذين هم بنص القران للمؤمنين امهات ولا يسمون محمد بن ابى بكر خال

المؤمنين بل لا يذكرونه بذكر جميل فضلا وذكر اوليس يداينها عندهم ام حبيبه ولا يقاربها ولا ابوها كابيها فلم لا يسمون محمد بن ابى بكر خال المؤمنين ويكون احق بذلك من معاوية بن ابى سفيان الفاسق اللعين الطليق بن الطليق لعنه رسول الله وقال إذ رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه وكان من المولفة قلوبهم ولم يحفظ قط حسنه يبسط معها في تفضيلهم له عذرا ولا ورد في الاثر عن النبي تسميته بخال المؤمنين فيصح قولهم وباى وجه استحق

معوية هذا الاكرام دون محمد بن ابى بكر وكيف يجب ان يحفظ ام حبيبه في اخيها معوية ولم يجب ان يحفظ عايشه في اخيها محمد كلا ليس يخفى على العاقل ان بغضهم لامير المؤمنين (ع) حملهم على تفضيل محاربيه وتبجيل اعاديه ومعانديه واهمال ذكر اوليائه والمنسوبين إليه من اصفيائه وقد علم ان معوية كان لامير المؤمنين عليه السلام عد واو حربا وان محمد بن ابى بكر كان له وليا وحزبا بذلك صار معوية خالا للمؤمنين دون محمد بن ابى بكر ربيب امير المؤمنين مع ما انه على الحقيقة واليقين لا يصح ان يكون احد من اخوة ازواج النبي خالا للمؤمنين وذلك ان الله تعالى انما جعل ازواج بنيه امهات لهم ليحرم عليهم بعده العقد عليهن فلو كان معوية عليه الهاوية أو غيره خالا للناس لاجل ان اخته في حكم الامهات لحرم عليه وطى مؤمنة لان الخال لا يحل ان يطأ بنت اخته اترى لو اجتمع اخوة ازواج النبي (ص) كعبد الرحمن ومحمد بن ابى بكر اخوى عايشه وعبد الله وعبيد الله وعاصم ومعوية بن عمر بن الخطاب اخوة حفصة و يزيد ومهاجرا بنا بنى اميه اخوى ام سلمه ومعوى بن ابى سفيان اخو ام حبيبة كيف كان يترتبون في منزله الخؤله وهل كان بعضهم خالا لبعض ام هذا النعت مختص بمعاوية فقط وايضا قولهم ان معوية كاتب الوحى وقد كان بين يدى النبي اربعة عشر نفسا يكتبون الوحى واقومهم امير المؤمنين عليه السلام فبما ذا يستحق مشتركا مدة كون النبي (ص) مبعوثا يكذب بالوحي ويهزء بالشرع وكان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله صلى الله عليه واله ويكتب الى ابيه صخر بن حرب يعيره باسلامه ويقول له صبوت الى دين محمد ومما كتب به إلى أبيه من قبل أن يسلم قوله يا صخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا بعد الذين ببدر أصبحوا مرقا جدى وخالى وعم الام بالهم قويا وحنظلة المهدي لنا الارقا لا تركنن إلى أمر تكلفنا والراقصات بهم في مكة الخرقا فالموت

أهون من قبل الصبات لنا خيل ابن هند عن العزي كذا فرقا فان أتيت أبينا ما تريد ولا تدع عن اللات والعزى إذا اعتنقا والفتح كان في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبي (ص) المدينة ومعوية يومئذ مقيم على شركه هارب من النبي (ص) لانه كان قد هدر دمه فهرب الى مكة فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي (ص) مصير الاضطرار فأظهر الاسلام قبل وفات النبي بخمسة أشهر أو ستة أشهر وطرح نفسه على العباس بن عبد المطلب فسئل فيه رسول الله (ص) فعفا عنه ثم شفع له أن يشرفه ويضيقه الى جملة الكتاب فأجابه وجعله واحد أمن أربعة عشر كاتبا فكم ترى يخصه من الكتبة في مدة ستة أشهر حتى يستحق هذا النعت بكاتب الوحي ولولا ما حملتهم عليه العصبية التي أصدت السمع وأعمت البصر وليس يلتبس على أهل العقل أن مجرد الكتابة لا يحصل بها الفضل ما لم يقارنها صحيح الايمان وعقد لانه قد كتب لرسول الله عبد الله بن أبي سرح ثم ارتد مشركا وفيه نزل ولكن من شرح بالكفر رصدرا فعليهم

غضب من الله ولهم عذاب أليم وروى عن أن آخر كتبة الوحي ابن أبي سرح وارتد من الاسلام ومات على الكفر ودفن فلم تقبله الارض فكيف حصل لمعوية هذا النعت وتميز به عن الخلق والمأثور ان رسول الله (ص) لعنه على منبره وأخبر أنه يموت على غير ملة فمما روى في ذلك أن النبي (ص) قام يخطب أخذ معاوية بيد أبيه فقال النبي (ص) لعن الله القائد والقمود أي يوم يكون لهذا الامة من معوية ذي الاستاه وروى عن عبد الله ابن عمر أنه قال أتيت النبي (ص) فسمعت يقول يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي فطلع معوية وفي خبر آخر يطلع عليكم رجل من أهل النار فطلع معوية وعن جابر أن النبي (ص) قال يموت معوية ذهب وضعه له في مرضه أهون المتطبب وأشار إليه بتعليقه فأخذه من كنيسته يوحنا

وعلقه في عتقه وروى أيضا أنه تشاف يبلحم الخنزير فأكله قبل موته وغير ذلك مما لا يحصى وانما تتأسى القوم هذه الاخبار وأمثالها ولم يلتفتوا الي شئ منها لما جاهر به معوية من معاجلة أمير المؤمنين علي بن أبيطالب عليه السلام وتناهيه في جهاده وحربه أنه قتل خيار أصحابه وشيعته ولعنه على المنابر وجعل بغضه يتوارث نصا ولذلك قبل كاتب الوحي وخال المؤمنين والخليفة الحليم والسميح الكريم ونسى جميع ما روى فيه بالويل الطويل ويلهم من رب العالمين ومن عجيب أمرهم أنهم يسمون خالد بن الوليد سيف الله عناد الامير أمير المؤمنين عليه السلام أهلك الله بسيفه الكفار والمشركين والعتاة المتجبرين وثبت به قواعد الدين وشد به ازر خاتم النبيين فقال فيه الرسول (ص) على سيف الله وسهم الله وقال هو (ص) على المنبر أنا سيف الله على أعدائه ورحمته لاوليائه واحتجوا في تسميتهم خالد بن وليد بخبر رووه من قتادة أنه لما فعل خالد بن وليد بأهل اليمامة ما فعل وبذل فيهم السيف والقتل وقتل مالك بن نويرة وهو مؤمن ظلما ووطئ امرأته من ليلته اشار عمر إلي أبي بكر باقامة الحد فقال أبو بكر يا عمر خالد سيف من سيوف الله فسموا خالدا لذلك سيف الله اتباعا لقول أبي بكر ونسوا أن خالدا لم يزل على الاسلام وأهله وللنبي (ص) عدوا وحربا وبالدين والايمان مكذبا وبالشرك والافك متعصبا وهو كان السبب في قتل المسلمين في يوم أحد وما ابتلى به الرسول (ص) من الاذى حتى كسرت رباعيته وادمى فمه وشجت جبهته وقتل حمزة وسرى القتل في أنصاره واثخن المشركون في أوليائه وأعوانه وأتى على دماء حماة الدين نكلهم النبي (ص) بثغرة الجبل ثم لما تظاهر بالاسلام بعثه النبي إلى بني خذيمة ليأخذ منهم صدقاتهم فخانه في عهده وخالفه على أمره وقتل المسلمين واستعمل في ذلك ترة كان بينه وبينهم في الجاهلية حتى قام النبي (ص) خطيبا بالانكار عليه رافعا إلى السماء يديه حتى رأى بياض ابطيه

وهو يقول اللهم اني أبرء اليك مما صنع خالد ثم أنفذ إليهم بأمير المؤمنين عليه السلام ليلا في فارطه وأمره أن يدنى القوم ويسترضيهم ففعل ذلك إليهم وبلغ منه مبلغا سرى به عن رسول الله (ص) ولما قبض النبي وأنفده أبو بكر لقتال أهل اليمامة قتل منهم ألفا وماتى نفس وهم على ظاهر الاسلام وقتل مالكا صبرا وهو مسلم مؤمن وعرس بامرأته وجعل رأسه تحت يديه ولم يراقب الله عزوجل فيما صنع ثم لم يزل مباينا لامير المؤمنين علي عليه السلام ولولده ولاهل بيته بالبغضة ثم عمل على احتياله لقتله حتى كفاه الله شره ولما مضى بسئ عمله ورث ابنه عبد الرحمن عداوة أمير

المؤمنين عليه السلام وبارزه مع معوية بالحرب وجاهره ببغضه والمقت حتى هلك الى النار مفن العجب أن من يكون هذه صفته سيف الله وما ترى المخالفين ينقلون من نعوت أمير المؤمنين وصغاته الى أعدائه وشنائه أما سمعوا قاتلهم الله قول النبي (ص) من لقى الله عزوجل وفي قلبه مقتلعلي بن أبيطالب عليه السلام لقى الله يهوديا بلى قد سمعوا هذا ولكن من عبد هواه أهلكه ضلاله ومن العجب أن تمنع بنو حنيفة من حمل الزكوة إلى أبي بكر ولم يصح عندهم امامته فيسمونه أهل الردة ويستحلون دمائهم وأموالهم ونسائهم ثم ينكث طلحة والزبير بيعة أمير المؤمنين (ع) ويخرجان مع عايشة يستنفرون الخلق ويتناهون مع من تبعهم في حربه ولا يسمون مع ذلك أهل الردة ومعلوم أن منع الزكوة يدخل في جملة الحرب لان أحدا لا يرى حمل الزكوة إلى من يحاربه ويستحله فيكون على حكمه مانع ا لزكوة من غير خطاء مرتدين والذين أضافوا الى منعها البغى والمشاقة وتجريد السيف واقامة الفتنة غير مرتدين هذا وقد بلغهم قول النبي (ص) حربك يا علي حربي وسلمك سلمي وقد علمنا أن من حارب رسول الله (ص) كافر فيجب أن من حارب أمير المؤمنين كافر كذلك ومن عجيب أمرهم أنهم يسمون أنفسهم بالسنة وقد غيروها وبدلوها واستحدثوها بارائهم

وعقولهم ما ليس منها ويدعون أنهم أهل الجماعة مع أقوالهم المختلفة وقياساتهم المتضادة وتكون الشيعة عندهم أهل بدعة وأقوالهم متفقة ومعهم النص في كل حاجة فصل وفي ذكر بغضهم لاهل البيت عليهم السلام ومن عجيب أمرهم أنهم يجحدون بغضهم لاهل البيت عليهم السلام ووجوههم بها شاهدة ويدعون محبتهم و جوارحهم لهم مكذبة ويزعمون أنهم اقعد بموالاتهم من الشيعة المؤمنين وأخص بمودتهم من جميع العالمين وليس الحق كالبطلان ولا الصدق كالبهتان وهيهات أن يجتمع الضد أن أو يحل قلبا واحدا نقيضان وقد بلغنا أن رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام أنا أحبك وأتوالى عثمان فقال له أما الان فأنت أعور فان ما أن تعمى أو تبصر ولعمري ما ردك من توالى ضدك ولا أحبك من صوب غاصبك ولا أكرمك مكرم من هضمك ولا عظمك معطم من ظلمك ولا أطاع الله فيك مفضل أعاديك ولا اهتدى اليك مضلل مواليك النهار فأصح والمنار واضح إن كانوا في محبتهم أهل البيت محقين وفيما ادعوهم من موالاتهم صادقين فلم لا تسكن قلوبهم إذا ذكرت مناقبهم وتثبت عقولهم إذا نشرت فضائلهم ولم صار المتشيع لهم رافضيا شريرا ومناصبهم العداوة شينا مستورا وإذا سمعوا من يقول اللهم العن ظالمي آل محمد يغضبون ويقولون هذا تعريض ورفض وتشرد وبغض والمسلم إلا يكون لعانا والافضل من اللعن التسبيح وهم مع ذلك يلعنون الشيعة اللعن الصريح فكيف صار لعن ظالمي آل محمد تعريضا ورفضا ولعن الشيعة حقا واجبا وفرضا بل كيف صار لعن من يقول أن عايشة ظلمت صوابا يكتسب ثوابا ولم يصر لعن من لا يقول إن فاطمة ظلمت ضلالا لا يكسب عقابا ولم صار فضائل أهل البيت (ص) إذا وردت متفرقة في خلال أحاديثهم ومشهورة بين روايات شيوخهم تسمع وتثبت وإذا انتزعت وتميزت تدفع وتمقت ومن رواها وحدها كان رافضيا ملعونا ولقد أخبرني

القاضي أبو الحسن أسد بن ابراهيم السلمى أنه حضر بمصر مجلس ابن النخاس المحدث فروى فاخرا من أحاديثه يتضمن خبر الليث بن سعد وما فيه من الاية التي رواها الامام الصادق جعفر بن محمد

عليهما السلام قال ولم أكن اسمع خبر الليث بن سعد منه فلم هذا وما سببه إن كان الخبر كذبا فقد حرمت عليه روايته وإن كان صدقا فليس له أن يمنع طالبه ومن عجيب أمرهم وظاهر بغضهم لاهل البيت عليهم السلام انهم إذا ذكروا الامام الحسن بن علي عليه السلام الذي هو ولد رسول الله وريحانته وقرة عينه والذي نحله الامامة وشهد له بالجنة حذف من اسمه الالف واللام ويقال حسن بن علي ولاولاده أولاد حسن استصغارا له واحتقار الذكرة ثم يقولون مع ذلك الحسن البصري فيثبتون في اسمه الالف واللام اجلالا له و اعظاما وتفخيما لذكره واكراما وذلك أن هذا البصري كان متجاوزا عن ولاية أهل البيت عليهما السلام وهو القائل في عثمان قتله الكفار وخذله المنافقون و لم يكن في المدينة يوم قتله الا قاتل وخاذل فنسب جميع المهاجرين والانصار الى الكفر والنفاق وتخلف عن الامام الحسن بن علي بن أبيطالب عليهما السلام ثم خرج مع قتيبة بن مسلم في جند الحجاج الى خراسان ومن عجيب أمرهم دعويهم محبة أهل البيت (ع) مع ما يفعلون يوم المصاب بالحسين (ع) من المواظبة على البر والصدقة والمحافظة على البذل والنفقة والتبرك بشراء ملح السنة والتفاخر بالملابس المنتخبة والمظاهرة بتطيب الابدان والمجاهرة بمصافحة الاخوان والتوفر على المزاورة والدعوات والشكر من أسباب الافراح والمسيرات و اعتذارهم في ذلك بأنه يوم ليس كالايام وأنه مخصوص بالمناقب العظام ويدعون

ان الله عزوجل تاب فيه على آدم فكيف وجب أن يقضى فيه حق آدم فيتخذ عيدا ولم يجز أن يقضى حق سيد الاولين والاخرين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله في مصابه بسبطه وولده وريحانته وقرة عينه وبأهله الذين أصيبوا وحريمه الذين سبوا وهتكوا فتجهد فيه حزنا ووجد أو يبالغ عملا وكدا لولا لبغضة للذوية التي تتوارثها الابناء عن الاباء ومن عجيب ما سمعته انهم في المغرب بمدينة قرطبة يأخذون في ليلة العاشورا رأس بقرة ميتة ويجعلونه على عصا ويحمل ويطاف به الشوارع والاسواق وقد اجتمع حوله الصبيان يصفقون ويلعبون ويقفون به على أبواب البيوت ويقولون يا مسى المروسة اطعمينا المطنفسة يعنون القطائف وأنها تعدلهم ويكرمون ويتبركون بما يفعلون وحدثني شيخ بالقاهرة من أهل الغرب كان يخدم القاضي أبا سعيد ابن العار في ره أنه كان ممن يحمل هذا الرأس في المغرب وهو صبي في ليلة عاشورا فرأى هذا من فرط المحبة لاهل البيت عليهم السلام وشدة التفضيل لهم على الانام وقد سمع هذه الحكاية بعض المتعصبين لهم فتعجب منها وأنكرها وقال ما يستجيز مؤمن أن يفعلها فقلت أعجب منها حمل وأمن الحسين ابن علي بن أبيطالب عليهما السلم على رمح عال وخلفه زين العابدين عليه السلام مغلول اليدين الى عنقه ونسائه وحريمه معه سبايا مهتكات على أقتاب الجمال يطاف بهم البلدان ويدخل بهم الامصار التي أهلها يظهرون الاقرار بالشهادتين ويقولون أنهم من المسلمين وليس فيهم منكر ولا أحد ينفر ولم يزالوا بهم كك إلى دمشق وفاعلوا ذلك يظهرون الاسلام يقرؤن القرآن ليس منهم الا من قد تكرر سماعه قول الله سبحانه قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى فهذا أعظم من حمل رأس بقرة في بلدة واحدة ومن عجيب قولهم أن أحدا لم يشر بهذا الخال ويستبشر بما جرى فيها من الفعال وقد رأوا ما جرى قرره شيوخهم ورسمه سلفهم من تبجيل كل

من نال من الحسين صلوات الله عليه في ذلك اليوم منا لا وأثر في القتل به أثر أو تعظيمهم لهم وجعلوا ما فعلوه سمة لاولادهم فمنهم في أرض ا لشام بنو اسراويل وبنوا السرج وبنو سنان وبنو الملحى وبنو الطشتى وبنوا القضيبي وبنوا الدرجا وأما بنوا السراويل فأولاد الذي سلب سراويل الحسين عليه السلام وأما بنوا السرج فأولاد الذين أسرجت خيله لدوس جسد الحسين (ع) ووصل بعض هذه الخيل إلى مصر فقلعت نعالها من حوافرها وسمرت على أبواب الدور ليتبرك بها وجرت بذلك السنة عندهم حتى صاروا يتعمدون عمل نظيرها على أبواب دور أكثرهم وأما بنو سنان فأولاد الذي حمل الرمح الذي على سنانه رأس الحسين (ع) وأما بنوا المكبرى فأولاد الذي كان يكبر خلف رأس الحسين (ع) وهو بدمشق مع بني المحى معروفون وأما بنو القضيبي فأولاد الذي أحضر القضيب الى يزيد لعنه الله لنكت ثنايا الحسين عليه السلام وأما بنو الدرجى فأولاد الذي ترك الرأس في درج جيرون وهذا لعمرك هو الفخر جيرون باب من أبواب دمشق إلى الواضح لولا أنه فاضح وقد بلغنا أن رجلا قال لزين العابدين عليه السلام انا لنحبكم أهل البيت فقال عليه السلام أنتم تحبون حب السنورة من شدة حبها لولدها تأكله أترى هذا عن محبة ومصافاة وخالص مودة وموالاة لم يروا ما فعل قبل ذلك من لعن أمير المؤمنين (ع) على المنابر ثمانين سنة ليس فيها مسلم ينكر حتى أن أحد خطبائهم بمصر نسى أن يلعن أمير المؤمنين (ص) على المنبر في خطبته وذكر ذلك في الطريق عند منصرفه فلعنه حيث ذكر قضاء الى الان بسوق وردان يعرف بمسجد الذكر وهدم في بعض السنين لامر من

الامور فرأيت في موضعه سرجا كثيرة وأثار بخور لنذور وقيل لى أنه يؤخذ من ترابه ويتشافى به ثم بنى بعد ذلك وعظم أمره وفي مسجد الرمح أيضا خبر عجيب يعرفه من افتقد أسرار لقوم لهم الويل الطويل والعذاب النكيل فقد بندوا قدسهم واطفاء وانيرائهم واحتقبوا العظائم واستفرهوا المخاصم وقد بلغنا أن أمير المؤمنين (ع) قال أنا أول من يجثو يوم القيمة للخصوم الفصل الثاني عشر ومن أغلاطهم في تفضيل أبي بكر باية الغار فمن عجيب الامور وطريفها أن نزل في أمير المؤمنين عليه السلام آيات من القرآن يجتمع المسلمون على اختصاصه وفضيلته فيها منها ما يشهد بأنه بعد رسول الله ويوجب على الكافة فرض طاعته وهو يقوله سبحانه إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومنها اية المباهلة الناطقة بأن أمير المؤمنين (ع) في النسبة نفس النبي والمتضمنة من تفضيله وتفضيل ولديه وزوجته صلوات الله عليهم ما لا يشركهم أحد فيه من العالمين وهو قوله سبحانه قل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين ومنها سورة هل أتى المتضمنة من فضل أمير المؤمنين وسبطيه وزوجته ما لا يختلف اثنان فيه المشاهدة لهم بالرضوان والخلود بالجنان و الثناء عليهم في محكم القرآن وغير ذلك من الايت النازلة فيه وفي أهله عليهم السلام بالفضائل الباهرات التي لا يدعيها غيرهم ويشاركهم فيها سواهم ولا يشهر ذلك في الفضائل ولا يعلن بذكر مستحقه في المحافل ويكون من أورد شيئا منه و اضافه الى مستحقه من الشريرين الروافض ثم ينزل في أبي بكر اية يتضمن أنه كان مع النبي في الغار وأنه حزن فنهاه فيكاد تقوم القيمة وتزلزل الارض بالامة و يعتقد أنها أشرف أي القرآن وأنها شاهدة لابي بكر بفضل يتجاوز الافهام ولا يدك كنهه الاوهام ومن عجيب ما رأينا مصحف قد كتب فيه اية الغار

بذهب ليتميز عن جميع ما يتضمنه المصحف من كلام الله عزوجل ونحن أبدا نحتج على من ينكر أن يكون بسم الله الرحمن الرحيم من أول كل سورة ويدعى أنها للفرق بين السورتين فنقول له لو كانت وضعت للفرق فقط لكتب بخط مميز عن خط المصحف كما يكتب أبدا أسماء السور ولكانت في أول سورة برائة وفي اثباتها بالخط الذي ثبت به القرآن فليست للفرق فقد طلب القوم بما فعلوه في اية الغار الفضل فوقعوا في الجهل فيا عجباه ويحق للعاقل أن يعجب كيف فعل ذلك باية الغار ولم يفعل بقل هو الله أحد التي هي سورة الاخلاص ونسبة الرحمن والتي روى عن النبي (ص) أنه قال من قرئها ثلث دفعات فكانما قرء جميع القرآن بل كيف لم يفعل ذلك بسورة الحمد التي هي سبع ا لمثاني وأم الكتاب وفاتحة الكتاب وكل صلوة بغيرها خداج فكيف صارت اية الغار أحق بالتفضيل والتميز من جميع ما نزل وما الذي شرفت به على سورتي الحمد وقل هو الله أحد لولا الهوى الذي يعيده والعناد الذي يقصد وقد رأيت نسخة التورية مع بعض اليهود فاطلعت فيها فرأيتم قد ميزوا العشر الكلمات عن جميعها فكتبوها بذهب فأظن فاعل ذلك باية الغار اقتدى باليهود في هذا الامر ومن العجب اعتقادهم في اية الغار فضلا وهي شاهده عليه بالنقص والاستحقاق الذم وظنهم إن النبي (ص) أخذه معه للانس به وقد أنسه الله بالملائكة ووحيه وتصحيح اعتقاده أنه تعالى ينجز له ما وعده وانما أخذه لانه لقيه في طريقة فخاف أن يظهر أمره من جهته فأخذه معه احتياطا في تمام شره وتوهموا أن حصوله في الغار منقبه له وفي الغار ظهر خطائه وذلله لانه حصل معه في الغار في حرز حريز ومكان مصون بحيث يا من الله على نبيه مع ما ظهر له من الايات في تعشيش الطائر ونسج العنكبوت على بابه لم يثق مع هذه الامور بالسلامة ولا صدق بالاية وأظهر الحزن والمخافة حتى عليه بكاؤه وتزايد قلقه وانزعاجه وبكى النبي (ص) في تلك الحال إلى مقاساته ووقع إلى مداراته فنهاه عن الحزن وزجره

وفي النبي (ص) لا يتوجه في الحقيقة الا الى الزجر عن القبيح ولاس بيل الى صرفه إلى المجاز بغير دليل لا سيمان وقد ظهر عن جزعه وبكائه ما يكون من مثله فساد الحال في الاختفاء فهو انما نهى عن استدامة ما وقع منه ولو سكنت نفسه الى ما وعد الله تعالى نبيه وصدقه فيما أخبر به من نجاته لم يحزن حيث يجب أن يكون أمنه ولا انزعج قلبه في الموضع الذي يقتضى سكونه فأي فضيلة في ا ية الغار يفتخر بها لابي بكر لولا المكابرة واللدد و أعجب من هذا قول الله تعالى وأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها فيعملون بهذا أن السكينة اختصت برسول الله لانه المؤيد بالجنود دون غيره ولا يجوز أن يريد الله تعالى بجنوده أحدا من الانام سوى نبيه ومن عجيب جهلهم قولهم أن النبي (ص) مستغن بنبوته عن السكينة حتى كأنهم لم يسمعوا في القرآن قول الله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ولو أنهم يسمعون ذلك استماع من بعيه ويفهم لعلموا أن السكينته لا تنزل على أحد من أهل الايمان ومعه النبي (ص) ألا وتنزل على النبي (ص) قبله ويذكر قبل ذكره وتحققوا أن نزولها في الغار دليل على أنه للنبي (ص) وأنه ليس معه مؤمن يستحقها ولولا ذلك لقال فانزل سكينته على رسوله وعليه أو قال وعليهما ومن عجيب أمرهم وظاهر عنادهم افتخارهم لابي بكر باية الغار و اكثارهم من ذكرها ولا يذكرون مبيت أمير المؤمنين (ع) تلك الليلة على فراش رسول الله حيث بذل مهجته دونه وفداه بنفسه واضطجع في موضعه الذي يقصده إليه أعدائه حتى تعجبت من ذلك الملئكة وأنزل الله في مبيته ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد هنا لك قالت

الملائكة هنيئا لك يابن أبيطالب وأنت الحبيب المواسي فما انصرفوا القوم عن هذه الفضيلة العظيمة ولهجهم بذكر اية الغار الا معاندة في الدين وبغضة قد خالطت لحومهم لامير المؤمنين (ع) ومن العجب أن يفتخر أمير المؤمنين عليه السلام بمبيته على الفراش فلا يعدونه له

فخرا ويعترف أبو بكر بأن حزنه في الغار معصية وأن النبي (ص) أخبره أن حزنه اثم و فتنة فيخالفونه ويعدونه فخرا وقد نظم كل واحد منها في ذلك شعرا فروى أن أمير المؤمنين قال في مبيته وقيت نفسي خيرا من وطئ الحصر ومن طاف بالبيت العتيق و بالحجر رسول الله له الخلق أن مكروا به فينحاه ذوا الطول الكريم من المكر وتب اراعيهم وما يثبتونني وقد صبرت نفسي على القتل والاسر وقال أبو بكر في أبيات له روايا ابن اسحق في السيرة وهو عند القوم أمين ثقة ولما ولجت الغار قال محمد أمنت فثق في كل ممسى ومولج بربك إن الله بالغك الذي تنوء به في كل مثوى ومخرج ولا تحزنن فالحزن اثم وفتنة يكون على ذي البهجة المتحرج فيقر الرجل في شعره بأن النبي أخبره أن حزنه في تلك الحال فتنة واثم فالفتنة الكفر قال الله تعالى الفتنة أكبر من القتل ولا صرفها في هذا المكان الى بعض محتملاتها من غير هذا الوجه لما قد قارنها من الاثم الذي لا يكون الا في معصية الله عزوجل وشيعة الرجل يكذبونه فيما أخبر به ويعدون معصيته حسنة وحزنه مسترة ويجعلون له ببغداد عيدا في كل سنة يظهرون فيه الفرح والمسترة فيفرحون يوم اثمه ويسرون يوم حزنه وقد كان يجب أن يحزنوا كما حزن ويغتموا بما جنى واثم بل يبكون لبكائه إذا كانوا من شيعته وأوليائه لكن قصوراتهم واضحة ومناقضاتهم فاضحة فصل ١٣ في غلطهم فيما يدعون لابي بكر من الانفاق ومن عجيب أمرهم وعظيم خطائهم انهم يسمعون قول الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه وآله ووجدك عائلا فأغنى ويعلمون ان الله جعل له الانفال خالصة من دون المؤمنين والضم الوافر من الاخماس التي تميز به عن سائر الناس لنزهه وأهله من الصدقات وأغناه بفضله عن أموال العباد وقال في كتابه قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى فلا يعتبرون هذا ويدعون أنه افتقر الى مال أبي بكر فانق عليه مالا جزيلا ويرتكبون في ذلك

بهتانا مهولا فيا عجباه كيف يحتاج الى مال أحد رعيته وقد أغناه الله تعالى بفضله وسعة رحمته وكيف يمد يده الى أموالهم وقد نزهه الله تعالى عن أخذ ما فرض عليهم اخراجه من صدقاتهم هذا هو البهت القبيح والكذب الصريح والعجب دعويهم الانفاق لرجل قد عرف مذكان بالفقر وسوء الحال ومن اطلع في النقل والاثار وأشرف على السير والاخبار لم يخف عليه فقر أبي بكر وصعلكته وحاجته ومسكنته وضيق معيشته وضعف حيلته وانه كان في الجاهلية معلما وفي الاسلام خياطا وكان أبوه سيئى الحال ضعيفا يكابد فقرا مهلكا ومعيشة ضنكا مكتسبة أكثر عمره من صيد القمارى والد باسى الذي لا يقدر على غيره فلما عمى وعجز ابنه عن القيام به التجأ الى عبد الله بن جذعان فنصبه ينادى على مائدته كل يوم لاحضار الاضياف وجعل له على ذلك ما يقوته من الطعام فمن أين كان لابي بكر هذا الحال وهذه حاله وحال أبيه في الفقر والاختلال وهم الراوون أن أبا بكر طلب يوما من منزله غشاء لقربة فلم يكن عنده شئ حتى شقت أسماء نطاقها فغشت القربة بنصفه وزعموا أنه سماها ذات النطاقين وليس بخلاف أنه لما ولى الامر بعد النبي (ص) عدا الى

السوق ليغيش فقال له المسلمون ال تفعل ففي ذلك نقص ونحن نجعل لك من بيت مال المسلمين ما يقوتك فجعل كل يوم ثلثه دراهم يعود بها على نفسه وعياله وهذا يدل على أن الرجل لم يزل فقيرا من أول عمره الى آخره ولقد أحسن شاعرنا في قوله والا فهذا الحال من أين أصله وفيما روى انفاقه تجدان وقد علم من أخبار أهل البيت أن أصعب الاحوال كانت على النبي يفتقر في مثلها الى المعونة والارفاد حالان أحدهما وهو مستتر في الشعب والاخر خروجه عن مكة هاربا إلى المدينة فاما مدة مقامه في الشعب فقد روى المخالف والمؤالف ان أمير المؤمنين (ع) كان يترد ويتحمل كل يوم فيما نفقه عليه حتى روى أنه أجر نفسه

من يهودي وصرف الاجرة الى ما يحتاج إليه رسول الله (ص) وأما توجهه (ع) إلى الهجرة فقد روى أنه كان لابي بكر يومئذ بعيران فلما نسب في أخدارهما إليه قال خذ يا رسول الله (ص) أحدهما فقال له لا الا بالثمن فلو كان له عليه انفاق لم يقل هذا ا لمقال ومن العجيب أن يتصدق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه على مسكين فينزل في خاتمه قرآن لا يختلف في أن المراد به اثنان ويتصدق هو وأهله على مسكين ويتيم وأسير بأقراص من الطعام فينزل سورة كاملة تشهد له بالرضوان والخلود في الجنان ثم ينفق أبو بكر فيما زعموا على خير خلق الله مائة ألف درهم فلا ينزل على مدحه اية من القرآن فصل ١٤ في ذكر فدك فمن عجيب الامور وطريقها أن تخرج فاطمة الزهراء البتول سيدة نساء العالمين ابنة خاتم النبيين تندب أباها و نستغيث بأمته ومن هديهم الى شريعته في منع أبي بكر من ظلمها فلا يساعدها أحد ولا يتكلم معها بشر مع قرب العهد برسول الله (ص) ومع ما يدخل القلوب من الرقة في مثل هذا الفعل إذا ورد من مثلها حتى تحمل الناس أنفسهم على الظلم فضلا عن غيره ثم تخرج عايشة بنت أبي بكر إلى البصرة تحرص الناس على قتال أمير المؤمنين علي بن أبيطالب عليه السلام وقتال من معه من خيار الناس ساعية في سفك دمه ودماء أولاده وأهله وشيعته فتجيبها عشرة ألوف من الناس ويقاتلون امامها الى أن هلك أكثرهم بين يديها إن هذا لمن الامر العجيب ومن العجب أن تأتي فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر تطالبه بفدك وتذكر أن أباها نحلها أباها فيكذب قولها ويقول لها هذه دعوى لا بينة لها هذا مع اجماع الامة على طهارتها وعدالتها فتقول له أن لم يثبت عندك انها نحلة فانا استحقها ميراثا فيدعى أنه سمع النبي (ص) يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث وما تركناه صدقة ويلزمها تصديقه فيما ادعاه من هذا الخبر مع اختلاف الناس في طهارته وصدقه وعدالته وهو فيما ادعاه خصم لانه يريد أن يمنعها

حقا جعله الله لها ومن العجيب أن يقول لها أبو بكر مع علمه بعظم خطرها في الشرف وطهارتها من كل دنس وكونها في مرتبة من لا يتهم ومنزلة من لا يجوز عليه الكذب أتيتني بأحمر أو أسود يشهد لك بها وخذ بها يعني فدك فاحضرت إليه أمير المؤمنين والامامين الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين وأم أيمن فلم يقبل شهادتهم واعلها وزعم أنه لا يقبل شهادة الزوج لزوجته ولا الولد لوالده وقال هذه امرأة واحدة يعني أم أيمن هذا مع اجماع المخالف والمؤالف على أن النبي قال علي مع الحق والحق مع علي اللهم أدر الحق معه حيثما دار وقوله الحسن والحسين امامان قاما أو قعدا وقوله (ص) في أم أيمن أنت على خير والى خير فرد شهادة الجميع

مع تميزهم على الناس ثم لم يمض الايام حتى أتاه مال البحرين فلما ترك بين يديه تقدم إليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال له النبي (ص) قال لي إذا أتى مال البحرين حبوت لك ثم حبوت لك ثلثا فقال له تقدم فخذ بعددها فأخذ ثلث حفنات من أموال المسلمين بمجرد الدعوى من غير بينه ولا شهادة ويكون أبو بكر عندهم مصيبا في الحالين عادلا في الحكمين انهذا مع الامر المستطرف البديع ومن عجيب أمر المعتزلة اقرارهم بأن أمير المؤمنين (ع) أعلم الناس وأزهدهم بعد رسول الله (ص) ثم يعلمون أنه أتى مع فاطمة شاهدا لها بصحة ما ادعته من نحلتها فلا يستدلون بذلك على صوابها وظلم مانعها ولا يتأملون إن أعلم الناس لا يخفى عنه ما يصح من الشهادة وما يبطل وإن أزهد الناس لا يشهد بباطل وإن أمير المؤمنين عليه السلام لو كان لا يعلم أن شهادته بذلك مع من حضره لا يجوز قبولها ولا يؤثر في وجوب الحكم بها وكان أبو بكر يعلم ذلك لبطل القول بأنه عليه السلام أعلم الناس بعد النبي (ص) وأنه لو كان يعلم أن فاطمة (ع) تطلب باطلا وتلتمس محالا وإن شهادته لا تحل في تلك الحال قبولها ولا يسوغ الحكم بها ثم أقدم مع ذلك عليها فشهد لها لكان قد أخطاء متعمدا وفعل ما لا يليق بالزهاد والاتقياء وبطل قولهم

انه (ع) أزهد الناس بعد النبي (ص) ولا ينتبهون بهذه الحال من رقدة الخلال ومن عجيب أمرهم اعتقادهم في رد أبي بكر شهادة أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام بقولهم إن هذا بعلها وهذان أبناها وكل منهم يجر الى نفسه ولا يصح شهادة من له حظ فيما يشهد به ثم يقبلون مع ذلك قول سعيد بن زيد بن نفيل فيما رواه وحده من أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وسعيدا وعبد الرحمن بن عوف وأبا عبيدة من أهل الجنة ويصدقونه في هذه الدعوى ويحتجون بقوله مع علمهم بأنه أحد من ذكره وله حظ فيما شهد به ولا يردون بذلك قوله ولا يبطلون خبره و يتغطى عليهم أنه لا للزوج من مال زوجته ولا للولد من مال والده الا ما نحله أباه أو ورثه عنه ومن عجيب الامور وعظيم البدع في الدين أن يشهد رجل برتقى لم يكن قط بالله مشركا ولا للدين منكرا ولا أكل من حرام سحقا ولا عاقر على خمر نديما ولا ارتكب محرما ولا جرب أحد منه قط كذبا ولا علم منه ذنبا ولا كان في طاعة الله ورسوله مقصرا ولا عن درجات السبق إلى الفضائل متأخرا مع اختصاصه برسول الله نسبا وسببا عند رجل أقام أربعين سنة من عمره كافرا وبالله تعالى مشركا ولما ظهر وبطن من الفواحش مرتكبا ولما ظهر الاسلام لم يعلم أحد أن له فيه أثرا جميلا ولا كفى النبي (ص) مخوفا بل عن كل فضيلة متأخرا ولعهود الله ناكثا وكان في علمه ضعيفا وإلى غيره فيه فقير أفيردن شهادته ولا يقبل قوله ويظهر أنه أعرف بالصواب منه هذا والشاهد متفق على طهارته وصدقه وايمانه والمشهود عنده مخالف في طهارته وصدقه وايمانه أن هذا مما تنفر منه النفوس السليمة والعقول المستقيمة ومن العجب أنهم يدعون على فاطمة البتول سيدة نساء ا لعالمين التي احضرها النبي (ص) للمباهلة وشهد لها بالجنة ونزلت فيها اية الطهارة أنها طلبت من أبي بكر باطلا والتمست لنفسها محالا وقالت كذبا ويتعذرون في ذلك بأنها لم تعلم

بدين أبيها أنه لا حق لها في ميراثه ولا نصيب لها من تركته وجهلت هذا الاصل في الشرع وعلم أبو بكر أن النساء لا يعلمن ما يعلم الرجال ولا جرت العادة بأن يتفقهن في الاحكام ثم يدعون مع هذا ان النبي قال خذوا ثلث دينكم عن عايشة لا بل خذوا ثلثي دينكم عن

عايشة لا بل خذوا كل دينكم عن عايشة فتحفظ عايشة جميع الدين وتجهل فاطمة في مسألة واحدة مختصة بها في الدين إن هذا الشئ عجيب والذي يكثر التعجب ويطول فيه الفكران بعلها أمير المؤمنين (ع) ثم يعلمها ولم يصنها عن الخروج من منزلها لطلب المحال والكلام بين الناس بل يعرضها لالتماس الباطل ويحضر معها فيشهد بما لا يسوغ ولا يحل إن هذا من الامر المهول الذي تحار فيه العقول ومن عجيب أمرهم وضعف دينهم أنهم نسبوا رسول الله (ص) إلى أنه لم يعلم ابنته التي هي أعز الخلق عنده والذي يلزم من صيانتها ويتعين عليه من حفظها اضعاف ما يلزمه لغيرها بأنه لا حق لها من ميراثه ولا نصيب له في تركته ويأمرها أن تلزم بيتها ولا تخرج للمطالبة لما ليس لها والمخاصمة في أمر مصروف عنها وقد جرت عادة الحكماء في تحصيص الاهل والاقرباء بالارشاد والتعليم والتأديب والتهذيب وحسن النظر بهم بالتنبيه والتنتيف والحرص عليهم بالتعريف والتوقيف والاجتهاد في ايداعهم معالم الدين وتميزهم عن العالمين هذا مع قول الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس و الحجارة وقول النبي (ص) بعثت إلى أهل بيتي خاصة والى الناس عامة فنسبوه (ص) الى تضييع الواجب والتفريط في الحق اللازم من نصيحة ولده واعلامه ما عليه وله ومن ذا الذي يشك في أن فاطمة كانت أقرب الخلق الى رسول الله (ص) وأعظمهم منزلة عنده وأجلهم قدرا لديه وانه كان في كل يوم يغدوا إليها لمشاهدتها والسؤال عن خبرها والمراعات لامرها ويروح كذلك إليها ويتوفر على الدعاء لها و

ويبالغ في الاشفاق عليها وما خرج قط في بعض غزواته واسفاره حتى ولج بينها ليودعها ولا قدم من سفره الا لقوه بولديها فحملها على صدره وتوجه بهما إليها فهل يجوز في عقل أن يتصور في فهم أن يكون النبي (ص) أغفل اعلامها يجب لها وعليها و اهمل تعريفها بأنه لا حظ في تركته لها واتقدم إليها بلزوم بينها بترك الاعتراض بما لم يجعله الله هلا اللهم إلا أن نقول أنه أوصاها فخالفت وأمرها بترك الطلب فطلبت وعاندت فيجاهرون بالطعن عليها ويوجبون بذلك ذمها والقدح فيها ويضيفون المعصية الى من شهد القرآن بطهارتها وليس ذلك منهم بمستحيل وهو في جنب عداوتهم لاهل البيت عليهم السلام قليل ومن العجب قول بعضهم لما اعضبه الحجاج أنه (ص) أعلمها فتسيت واعترضها الشك بعد علمها فطلبت وهذا مخالف للعادات لانه لم يجر العادة بنسيان ما هذا سبيله لانه قال لها لا ميراث لك مني وأنا معاشر الانبياء لا نورث وما تركناه صدقه كان الحكم في ذلك معلقا بها فكيف يصح في العادات أن ينسى شيئا يخصها فرض العلم به ويصدق حاجتها إليه حتى يذهب عنها علمه وتبرز للحاجة ويقال لها أن إياك قال أنه لا يورث ولا تذكر مع وصيته إن كان وصاها حتى تحاجهم بقول الله تعالى وورث سليمان داود وقوله تع حكاية عن زكريا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ولا تزال باكية شاكية إلى أن قبضت وأوصتان لا يصلى ظالمها واصحابه عليها ولا يعرفوا قبرها ومن العجب أن يعترض اللبس على أمير المؤمنين عليه السلام حتى يحضر فيشهد لها مما ليس لها مع قول النبي أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن العجب اعترافهم بأن رسول الله (ص) قال إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وقال فاطمة بضعة مني يولمني ما يؤلمها وقال من أذى فاطمة فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله ثم انهم يعلمون ويتفقون أن أبا بكر أغضبها والمهاد وأذاها فلا يقولون هو هذا أنه ظلمها ويدعون أنها طلبت باطلا فكيف يصح هذا ومتى يتخلص أبو بكر من أن يكون

ظالما وتد اغضب من يغضب لضغبه الله والم هو بضعة لرسول الله ويتالم لالمها واذى من في اذيته اذية الله ورسوله وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذن الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعدلهم عذابا مهينا وهل هذا الا مباهته في تصويب الظالم وتهور في ارتكاب المظالم ومن العجب قول بعضهم ايضا ان ابا بكر كان يعلم صدق الطاهرة فاطمة عليها صلوات الله فيما طلبته من نحلته من ابيها لكنه لم يكن يرى ان يحكم بعلمه فاحتاج في المضاء الحكم لها الى بنية تشهد بها فإذا قيل لهم فلم لم يور ثها من ابيها قالوا لانه سمع النبي (ص) يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فإذا قيل لهم فهذا اخبر تفرد أبو بكر بروايته ولمى روه معه غيره قالوا هو وان كان كذلك فانه السامع له من النبي (ص) ولم يجيز له مع سماعه منه وعلمه به ان يحكم بخلافة فهم في النحلة يقولون انه لا يحكم بعلمه وله المطالبة بالبنية وفي الميراث يقولون انه يحكم بعلمه ويقضى بها انفرد بسماعه والمستعان بالله على تلا عبهم باحكام الملة وهو الحكم العدل بينهم وبين من عاند من اهله ومن عجائب الامور تأتى فاطمة بنت رسول الله (ص) تطلب فدك وتظهر انها تستحقها فيكذب قولها ولا تصدق في دعويها وترد خاتبه الى بيتها ثم تأتى عايشة بنت ابى بكر تطلب الحجرة التي اسكنها ابا ها رسول الهل صلى الله عليه وآله وعزعم انها تستحقها فيصدق قولها ويقبل دعويها ولا يطالب بنية عليها وتسلم هذه الحجرة إليها فتصرف فيها وتضرب عند راس النبي (ص) بالمعاول حتى تدفن تيما وعدا يافيها ثم تمنع الحسن بن رسول الله بعد موته منها ومن ان يقربوا سريره إليها وتقول لا تدخلوا بيتي من لا احبه وانما اتوا به ليبرك بوداع جده فصدقه عنه فعلى أي وجه رفعت هذه الحجرة إليها وامضى حكمها ان كان ذلك لان النبي نحلها ابا ها فكيف لم تطالب بالبينة على صحة نحلتها كما طولبت بمثل ذلك فاطمة صلوات الله عليها وكيف صار قول عايشة بنت ابي بكر مصدقا وقول ابنته رسول الله مكذبا بامردودا واى عذر

لمن جعل عايشة اذكى من فاطمة صلى الله عليه وقد نزل القرآن بتزكيه فاطمة في اية الطهارة وغيرها ونزل بذم عايشة وصاحبتها وشدة تظاهرهما على النبي (ص) وافصح بذمها وان كانت الحجرة دفعت إليها ميراثا فكيف استحقت هذه الزوجة من ميراثه ولم يستحق ابنته منه حظا ولا نصيبا وكيف لم يقل هسذه الحاكم لابنته عايشه نظير ما قالت لبنت رسول الله ان النبي لا يورث وما تركه صدقة على ان في الحكم لعايشه بالحجرة عجبا اخرو وهو انها واحدة م تسع ازواج خلفهن النبي فلها تسع الثمن بلا خلاف ولو اعتبر مقدار وذلك من الحجرة مع مصنيفها لم يكن بمقدار ما يدفن اباها وكان بحكم الميراث للحسن عليه السلام منها اضعاف بما ورثه من امة فاطمة ومن ابيه امير المؤمنين المنتقل إليه بحق الزوجية منها ثم ان العجب كله من ان يمنع فاطمة جميع ما جعله الله لها من النحلة والميراث ونصيبها ونصيب اولادها من الاخماسر التي خص الله تعالى بها اهل بيته عليهم السلام دون جميع الناس فإذا قيل للحاكم بهذه القضية انها وولدها يحتاجون الى انفاق جعل الهم في كل سنة بقدر قوتهم على تقدير الكفاف ثم برايه يجرى على عايشة وحفصة في كل سنة اثنى عشر الف درهم واصلة اليهما على الكمال ولا ينتطح في هذا الحكم غيزان فمن عجيب كذبهم ومفرط غلوهم روايتهم عن النبي انه قال نزل على جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اقرء على ابي بكر سنى السلام وقل له ربك يقرئك السلام ويقول انا عنك راض فهل انت عنى راض فهذه منزلة تفوق منازل الانبياء المصطفين لانا لا نعلم احدا منهم خاطبه

الله تعالى بهذا الخطاب العظيم بل لو روى مثله في النبي ص الذي هو خير الانام لكان من المنكر فكيف فيمن اشرك بالله اربعين سنة وقال عند موته و روت انى شعرة في صدر مؤمن ومن عجيب كذبهم روايتهم ان رسول الله (ص) كان راكبا وابو بكر يمشى فأوحى الله تعالى إليه الا تستحيي انت راكب وابو بكر يمشي

وهذا من جهالتهم المفرطة وهو دال على غباوة من اختلقه وحمق من صدقة وذلك ان مضمون هذا الكلام يقتضى ان ابا بكر اما مساو لرسول الله صلى الله عليه وآله في الفضل أو افضل منه واجل لانه لا يجوز ان يقال للنبي (ص) الا تستحي ان تركب ومن دونك ماش ومعنى هذا التوبيخ في الخير انه كان يجب ان تكون ماشيا مثل ابى بكر أو يكون أبو بكر راكبا مثلك أو تمشي انت ويركب أبو بكر فلا فائدة في القو وجميع ذلك خلاف دين الاسلام وكفر من جون من الناس والمعلوم ان الله تعالى امر يتعظيم رسول الله (ص) فقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهرو له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر كريم فكيف مع هذا ان يونح الله تعالى من امرا لامة باجلاله وتعظيمه إذا ركب ومشى احدا مته ان هذا العظيم ومن عجيب كذبهم ذويهم ان رسول الله ص قال أبو بكر وعمر ستدا كهول اهل الجنة هذا مع المشهور عنه (ص) ان اهل الجنة شاب كلهم فانه لا يدخلها العجوز وانها افتعلوا هذا الخبر ليعارضوا به قول النبي (ص) الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وقد قال لهم بعض الشيعة ان صح خبركم هذا في الرجلين فالمراد انهما سيدا كهول الكافرين لانه قد روى عن النبي انه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر ببيته والجنة ما ويه وان الدنيا جنة الكافر والقبر حبسه والنار مثويه فما علمتا جنة فيها كهول الاجنة الكفار التي هي الدنيا فهما سيدا الكفار ومن عجيب كذبهم روايتهم ان رسول الله (ص) قال وزنت بامتي فرحجت ووزن بها أبو بكر فرحج ووزن بها عمر فرحج ثم رحج ثم رحج فزعموا ان نبي الرحمة الذي هدى الله به الامة رحج مرة واحدة وان ابا بكر ساواه رحج مرة واحدة مثله وان عمر بن الخطاب الذي شك في نفسه ولم يتحقق ايهمانه واتهم تنبهي ولم يصوبه في فعله ولا صدق في قوله ومنع ان يؤتى له بالدواب ليكتب

بها منا فيه صلاح امته وزعم ان خير خلق الله يهجر في كلامه ولطم فاطمة ابنته واتى بالحطب ليحرق بينها على من فيه رحج بالفضل ثلث دفعات وان فضل رسول الله (ص) قدر ثلث فضله وهذا في الغاية من الجهل وعدم التميز والعقل فليت شعري ماذا يقولون فيما روى عن عمر من تمنيه لو كان شعره في صدر ابى بكر وكيف يتمنى ذلك وفضله ثلاثه امثال فضل ابى بكر وابو بكر يتمنى لو كان شعره في صدر مؤمن ومن عجيب كذبهم روايتهم ان النبي (ص) قال ان يبين عينى عمر ملكا يسدهه ويتقفه وان ملكا ينطق على لسان عمر هذا مع اعتقاد هم ان سيد البشر رسول الله (ص) بمكة في المسجد الحرام وهو غاص بالناس فقرء والنجم إذا هوى فلما انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناه الثالثة الاحزى القي الشيطان على لسانه ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفا عتهن ليرجى وزعموا ان الشيطان القى على لسان رسول الله (ص) ضلا لازاده في القرآن وان بين عينى عمرو على لسانه ملكين وهذا افراط في الكفر وهزء بالشرع فليت شعرى اين كان هذا الملكان اللذان احدهما

بين عينى عمرو الاخر على لسانه وقت شكه بالاسلام وارتيابه وانكاره على رسول الله (ص) ما فعله في الحديبية وحكم به وقوله على م تعطى الدينة في ديننا فقال له النبي (ص) انما اعمل بما يا مرنى به ربى وروى انه قال (ص) هو خير لك ان عقلت فقام من بين يديه وهو مسخط رأيه غير راض حكمه واقبل يمشى بين الناس ويؤنب على النبي ويقول وعدنا برؤياه التى راها ان ندخل مكة وقد صددنا عنها ومنعنا منها نحن الان بنضرف وقد اعطيت الدنيه والله لو ان معى اعوانا ما اعطيتم الدنيه ابدا وقد عطى له الا عوان يوم احد ويحنين وغيرها فانهزم وبلغ قوله النبي (ص) فغضب وقال اين كنتم يوم احد ذتصعدون ولا تلون على احدوانا ادعوكم انسستم يوم الاحزاب إذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار و بامن القلوب الجناحين وتظنون بالله الظنونا انسيتم يوم كذا فلما واى عمر غضبه قال

اعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله والله يا رسول الله ان الشيطان ركب على عنقي فكيف يركب الشيطان على عنق من بين عيفيه ملك بسدده وعلى لسانه ملك ينطق على لسانه ثم قال له يا رسول الله التم تكن اخبرتنا انك تدخل المسجد الحرام وتاخذه مفتاح الكعبة وتعرف مع العمعرفين فكيف ذالك وهدينا لم يصل الى البيت ولا نحن فقال (ص) قلت لكم ان ذلك يكون في سفركم هذا قال لا قال فستدخلونها واخذ المفتاح واعرف مع المعرفين وتحلقون رؤسكم فلما كان يوم الفتح الخذ النبي (ص) مفتاح الكعبة و قال ادعو الى عمر فلما اتاه قال أي عمر هذا الذى كنت قلت لكم وكذلك لما عرف في حجة الوداع احضره وقال له مثل ذلك وروى عن عمر انه قال ما شككت مثل يؤمئذ فكيف يشك في الايمان من رويتم ان النبي قال بين عينيه وعلى لسانه ملكان لا يفارقانه ومن عجيب امرهم في مثل هذا دعويهم ان النبي (ص) قال ان الله ضرب الحق على لسان عمو قلبه فكيف يصح هذه الدعوى وقد تكلم في امارته في الحد بسبعين قضية يخالف بعضها بعضا وقال لا تغالو في مهور النسأ فتجاوزا بعماة درهم حق قامت إليه امرئة فقالت كتاب الله احق ان يتبع ام قولك قال بكل كتاب الله قتلت عليه قول الله تعالى وان انتيم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقال لما استمع ذلك ثكلتك امك يا عمر كل احدا فقه منك حتى النسئاوحكم يوما بين اثنين فقالا له اصبت يا امير المؤمنين اصاب الله بك الخير فقال وما يدريكما قول الله ما يدري عمر اصاب ام اخطا واغلاطه قبل ذلك وبعده لا تحصى وهو القائل لما رده امير المؤمنين (ع) في اشياء كثيرة الى الضواب لولا على لهلك عمر فكيف يثبت مع هذه الامور دعويهم ان الله تعالى ضرب الحق على لسانه وقلبه اليس هو الذي خلط في الشورى تخليظا لا يحفى على ذى فهم واحضر الستة فقال لكل واحد منهم قولا لا يصح معه ان يرد إليه امارة على مدينه ولا تدبير ضيعة فوصف طلحة ونخوة والزبيرة بجفاية وجلافته وانه مؤمن من الرضا كافر

من السخط وسعدا بانه صاحب مقنب وقتال وانه لا يقوم تبدبير قرية وعبد الرحمن بضعفه وعثمان بانه يحمل اهله على رقاب الناس وقال ان روثة خير منه ووصف على ابن ابي طالب عليه السلام بانه ذو لطافة وفكاهة ثم امر بعد ذلك ان يختاروا احدهم للامة فليس نحيفي تخليط هذا الرجل عن ذى بصيرة ولا يشك عاقل انهم كذابون في قولهم ان الحق ضرب على لسان عمر ومن العجب ان يتيحسر على

سالم مولى ابى حذيفة ويقول لو كان حيا ما يخالجنى منيه الشك وبحضرته امير المؤمنين والعباس فتخالجه الشكوك فيهما ولا يتخالج في سالم لو كان حيا فهل هذا من الحق الي ضربه على لسانه وقلبه واعجب من هذا في الستة بما لم ينزل الله تعالى ولم يتضمنه شرع رسول الله (ص) قوله ان اختلفوا ثلثه وثلثه فالحق في الثلاثه التى فيها عبد الرحمن واقتلوا الثلاثة الاخرى فهل هذا الاقصد لقتل امير المؤمنين (ع) إذا لعلم حاصل بان عليا (ع) لا يوافق عثمان على شئ وان عبد الرحمن في تلك الحال يميل الى عثمان وإذا لم يكن امير لسانه ومن العجب قوله الحق في الثلثة التى فيها عبد الرحمن مع سماعه قول الرسول ص على مع الحق والحق مع على فما هذه المنزلة لعبد الرحمن على امير المؤمنين (ع) لولا العداوة والهوى وركوب كل صعب يسخط الله تعالى ومن عجيب كذبهم ومفرط غلوهم دعويهم ان رسول الله (ص) قال لو نزل العذاب ما بخى الاعمر بن الخطاب وهذا تصريح بالكفر والردة و الخروج عن الملة لانهم أو حبوا انه لو لا عمر بن الخطاب لهلك جميع الناس وفيهم رسول الله الذي قال الله تعالى فيه وما كان ليعذبهم وانت فيهم وفيهم اهل بيته المكربون الذين شهد بطهارتهم التنزيل في قول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهر كم تطهيرا هذا والمحفوظ عن عمر انه دعا بالويل والشور عند احتضاره وتمنى لو كان ترابا وان امه لم تلده فلولا انه راى بوادر ما توعديه على سيئي اعماله

واشرف على مقدمات العذاب واهواله لم يقل هذا عند احتضاره فكيف يصح القول بانه لولا من هذه صفته لعذب الله خلقه الذين فيهم خيرته وصفوته وهل يخفى هذا الافتعال الاعلى العمى والجهال ومن عجيب كذبهم وقبيح جهلهم دعويهم ان رسول الله (ص) قال لولا ابعث فيكم لبعث عمرو انه قال ما ابطأ على جبرئيل الا انى ظننت انه قد بعث الى عمرو في رواية اخرى ما احتبس عنى الوحى ثلثا الاظننته قد نزل على عمر فاى كفر اعظم من هذا واى جهل اعجب منه اليس عمر الذى شك في نفسه حتى سئل حذيفة بن اليمان فقال له انا من المنافقين ام لا وكيف يشك في نفسه ومنزلته منزلة من يظن به النبي (ص) نزول الوحى عليه ويخاف ان ينتقل بنوبته إليه وبعد فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فان كانت روايتهم هذه صحيحة فارساله نقمة على عمر بن الخطاب لانه حرمه اين يكون نبيا إذ لو لم يبعث فيهم لبعث عمر فيجب ان لا يكون في الارض اشر على عمر بن الخطاب من النبي (ص) يصرفه عن ان ينال اجل مرتبة واعلى مقام ومن عجيب كذبهم وطريف افتعالهم قولهم ان شاعرا كان ينشد رسول الله (ص) شعرا فيتيما ينشده إذ دخل عمر بن الخطاب فقال النبي (ص) للشاعر اسكت فبينكت فلما خرج عمر قال للشاعرم حتى فعل ذلك ثلث دفعات فلما خرج عمر قال الشاعر يا رسول الله من هذا عمر بن الخطاب لا يجب سماع الباطل فحملهم كثرة الجهل وقلة الدين وخفة العقل على افتعال هذا الخبر الذى نزهوا عمر فيه عن امر نسبوا رسول الله (ص) الى الرغبة فيه واجلوا عمر عن محبة الباطل وزعموا ان محمد بن عبد الله خير خلق الله يحبه ويستدعيه ولا يذكرون مع ذلك ما روى من ان عمر بن الخطاب كان احب الاشياء إليه الشعر واستماعه وحفظه وانشاده وانه ما اهمه قط امر الانشد بيت شعر وهو القائل للناس انشدوا اولادكم الشعر

فانه ديوان العرب وبه معرفة انسابهم وحفظ مناقبهم ومن عجيب كذبهم روايتهم ان النبي (ص) قال عمر سراج اهل الجنة افترى لو لم يخلق الله عمر بن الخطاب كان يكون الجنة مظلمة على اهلها وفيها النبيون والمرسلون واولوا العزم والملئكة المقربون والشهداء والصدژقون ومن عجيب كذبهم روايتهم ان عمر بن الخطاب نادى سارية بن رستم فقال يا سارية الحيل هذا وعمر بالمدينة وسارية بفارس فسمع صوته والنحاز الى الجيل وانما وضعوا هذا الحديث ليضاهوابه خير رسول الله (ص) في جعفر بن ابي طالب (ع) حيث رفعت له موته فنظر الى معزك جعفر ثم نعاه الى الناس فاخير انه اصيب واصيب بعده زيد بن حارثه ثم عبد الله بن رواحة قارادوا ان يساروا في المعجر بين رسول الله وبين عمر بن الخطاب تناهيا بالغلووا لافراط وإذا روى دون هذا في امير المؤمنين (ع) كذبوه واستعظموا روايته وانكروه ولئن كان عمر قد نادى بسارية من بعد فلقد قوى سارية بسماع ندائه من بعد ولعل المعجز لسارية في سماعه و هو بفارس كلام عمر بن الخطاب وهو بالمدينة ولهم من هذه الاخبار المفتعلة التى يعارضون بها معجزات النبي (ص) مالا يحصى كثرة ولقد سمعت بعض روايتهم يقول ان عثمان بن عفان سبح الحصى في كقبه جميعا وهذا تصريح بتفضيل عثمان على النبي (ص) لان الرسول (ص) سبح الحصى في كفه وعثمان سبح الحصى في كفيه جميعا ويقولون مع هذا ان الشيعة تغلو في امير المؤمنين وهذا اعتقادهم في ابى بكر وعمر وعثمان اخراهم الله ولقد تنا هو انى العناد والعصبية وابدعوا باختراع كل عطيمة ولو رمنا ايراد جميع ما فتعلوه من هذا النمط لطال القول في ذلك وابنسط ولم يحوه كتاب مفرد وفيما ذكرنا كفاية لمن انتقل فصل الخامس عشر من اغلاطهم في الاحكام وبدعهم في شريعة الاسلام فمن عجيب امرهم انهم يسمعون كتاب الله تعالى يتلى عليهم يتلقنه صغا وهم ويتداركه كبارهم وفيه قوله جلت عظمته اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام

دينا فيخبرهم ان الدين قد اكمله لهم وازاح فيه عللمهم ولا يكون كاملا الا وقد نص لهم على جميع احكامه وعرفهم بالكفهموه من حلاله وحرامه فيجدون ذلك، ويدعونان اكثرا الاحكام لم ينص عليها وان من وجوه الخلال والحرام شيئا لم يعرفهم الحق فيها وان القرآن والستة الدين ازيح بهما علل الامة لم يشئملا على جميع احكام الملة واتهم لم ياثروا عن النبي (ص) من الصحيح الا اربعة الاف حديث لا يحيط بجميع الا حكام ولا يحتوى على سائرا الحلال و الحرام ويبلغهم ان النبي (ص) قال في المنبر اخر عمره اللهم هل بلغت فيقولون انه لم يبلغهم جميع ما كلفهموه ولا نص لهم على سائر ما احتاجوه أو دع حفظة تكونون بعده يقرع عليهم فيه وان عدمهم النصوص في كثير من التكليف احوجهم الى ان عولوا على الظنون والاراء واعتمدوا على الاستحسان والاهواء وزعموا انهم يستخرجون مراد الله تعلى من الغياد بالقياس على علل غير معلومات والله تعالى يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فهم يقولون ان لنا ان نحكم في الشريعة بما يوجبه فباستا واجتهادنا مما ليس بمنزل ولا منصوص ولو اجتهد الطاغوت في ابطال الحق واهلاك الخلق ما قدر على اكثر من ان يحكم في الشرع بغير ما انزل الله سبحانه ويجعل ذلك دنيا يتوارث ومذهبا بيان قل ولذلك اختلفت كلمتهم وتضادت اقوالهم وتحير المستر شد منهم وضاق الحق عنهم و لتعذر ايتلا نهم اعتقدوا انهم عل يصواب في اختلافهم ومن العجب ان الله تعالى ينهاهم عن الاختلاف في قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا ويعلمهم ان دينه غير مختلف في قوله تعالى ولو كان من عنده غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهم بعتقدون مع ذلك ان الاختلاف من دين الله ويدعون على النبي (ص) انه قال اختلاف امتى

رحمه فمن العجب ان يكون اختلافهم رحمة ولا يكون اتفاقهم سخطا ونقمة ومن عجيب امرهم انهم يسمعون النبي (ص) يقول من حكم في اقل مثل عشرة دراهم فاخطأكم الله عزوجل جا يوم القيمة مصفود يده فتجالفون ويعمون انه للحاكم اجرا في خطائه ويدعون على النبي

انه قال إذا اجتهد الحاكم فالخطأ اجر وإذا اجتهد واصب فله اجران والذي حملهم على افتعال هذا الخبر علمهم بوقوع الخطا منهم ومن ائمتهم الذين ياخذون دينهم عنهم ولذلك قالوا كل مجتهد مصيب ومن العجب ان يكون كل مجتهد مصيبا الا الشك فانهم في اجتهادهم على خطا وبدعة وكل من اتفى في الاسلام بفتوى سواء قام إليها ام رجع الى غيرها فهو من فقهاء الامة وفتواه معدوة في خلاف اهل المله واقواله مسموعة وهو من اهل السنة والجماعة الا الائمة من اهل بيت النبوة فان الباقر و الصادق وابائهما والائمة من ذريتهما صلوات الله عليهم اجمعين ليوسا عندهم من الفقهاء ولا يعدون اقوالهم خلافا ولا يصدقون لهم قولا ولا يصوبون لهم فعلا وليسوا من اهل السنة والجماعة ومن اتبعهم واقتدى بهم فهو من اهل البدعة وهذا من التجريد في العدواة الى الغاية ومن الجئب انهم يسمعون قول الرسول (ص) الى فخلف فيكم الثقلين ما ان تسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتى فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وقوله (ص) مثل اهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى و من تخلف عنها غرق وقوله (ص) النجوم امان لاهل السماء واهل بيتى امان لامتي في امثال هذه الاخبار الواردة مورد الظهور والانتشار والمتضمنة اعلامهم بان الله تعالى قد ازاح باهل بيت نبيه عليهم السلام عللمهم واغناهم بهم عن غيرهم فيهجرونهم ولا يرجعون في مسألة من الفقه إليهم ويتعلقون باذيال مالك وابى حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود وابن حنبل المختلفى الافعال والاقوال المتباينى الاحكام في الحلال والحرام فيتبعونهم مقتدين بهم ويعتمدون عليهم في معالم الدين و يتقربون بما ياخذونه منهم الى رب العالمين ويقولون هم علماء الامة وفقهاء اهل القبله وائمة الانام وحفظه الاسلام الذين هذبوا الشرع وتمموا الناقض من السمع ومن سواهم لا يؤخذ منه علما ولا يصوب لهم عملا بئس للظالمين بدلا ومن عجيب امرهم

وظاهر عنادهم انهم يرون وجوب العمل باخبار الاحاد فإذا اوردا إليهم خبر عن احد اعترة الابرار والائمة الاطهار اهل بيت النبوة ومعدن العلم والحكمة صلوات الله عليهم اجمعين لم يصغوا إليه ويدعوا المعقول عليه وكان عندهم دون اخبار الاحاد رتبة واقل منها درجة ويختارون عليه اخبار ابى هريرة الذى قال له النبي (ص) ان فيك لشعبة من الكفر واخبار مغيرة بن شعبة الذى شهد عليه ثلثة بالزنا عند عمر بن الخطاب ولعن الرابع حتى تلحلج في الشهادة فدفع عنه الحد والخبار ابى موسى الاشعري مقيم الفتنة ومضل الامة الذى اخبر النبي (ص) انه امام الفرقة المرتدة فقال فيها رواه حذيفة عن سلمان ستفترقون على ثلث فرق فرقة منها على الحق لا ينقص الباطل منها شيئا يحبوننى ويحيون اهل بيتى مثلهم كمثل الذهبة الحمراء أو قد عليها صاحبها فلم تزدد الاخيار وفرقة على الباطل لا ينقض الحق منها شيئا يبغضون اهل بيتي مثلهم مثل الحديدة أو قد عليها صاحبها فلم تزدد الاشر أو فرقة مذبدنبة بين هؤلاء على ملة السامري يقولون لا مساس امامهم الاشعري واخبار عبد الله ابن

عمر الذى لم يحسن انى يطلق امرئته والذي قعد عن بيعة امير المؤمنين ثم جاء بعد ذلك لك الى الحجاج فطرقه ليلا وقال بيدك ابايعك لامير المؤمنين عبد الله فانى سمعت رسول الله (ص) يقول من مات وليس عليه بيعة امام فموتته جاهلية فانكر عليه الحجاج ذلك مع كفره وعتوه وقال له بالامس تقعد عن بيعة على بن ابي طالب وانتا ليوم تأتيني وتسئلني عن بيعة عبد الملك بن مروان يدي عنك مشتغلة لكن هذه رجلى واخبار كعب الاحبار الذى قام إليه أبو ذر (ره) فضربه بين يدى عثمان على راسه بالمحجنة فشجه وقال يابن اليهود يرمتى كان مثلك يتكلم في الدين فوالله ما خرجت اليهود به من قلبك واخبار عامر الشعبى الذى تخلف عن الحسين (ع) وخرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وقال له الحجاج انت المعين علينا فقال نعم ما كنافيها ببررة اتقيهاء ولا فجزة اشقياء

وهو الذي دخل بيت المال فئقر فق خفه مائتي درهم فهولاء ومن يجرى مجراهم رواة القوم وثقاتهم الذين يختارون اخبارهم على اخبار الامام الصادق وابائه واتباعه صلوات الله عليهم فالكفر منهم طويل والتعجب منهم غير قليل ومن عجيب مغالطتهم وظاهر جهلهم ومباطلتهم قولهم لو علمنا انكم معاشر الشيعة صادقون فيما تدعون عن الباقر والصادق " ع) لسمعنا منكم واخذناه عنكم لان مثلهم لا يخالف في علم ولا يتهم في فهم ولكنكم غير موثوق بكم فميا تدعون ولا بما نقل اليكم عنهم ما يذكرون فيظهرون استعظام مخالفة الائمة صلوات الله عليهم ويعتذرون في ترك الاخذ بقولهم بهذا الاعتذار الباطل والتعليل الفاسد وينسبون مع ذلك انهم باجمعهم وسلفهم من قيلهم يجاهرون بمخالفة امير المؤمنين " ع) الذى هو افضل واعلم من بينه فيما هو مذكور في كتبهم مسطور في صحفهم الذى منه قولهم كان من مذهب على (ع) بيع امهات الاولاد وكان من مذهبه افكار المسح على الخفين وكان من مذهبه ان لا يقتل اثنين بواحد الا ان يؤذى اولياء الدم الى كل واحد منهما نصف الدية وكان من مذهبه قطع يد السارق من اصول الاصابع وغير ذلك مما يعترفون بانه من مذهبه وقوله الذي يدين به ثم انهم يخالفونه فيه ويباينونه عليه فما هذا الاستعظام لمخالفة اولاده والاحتشام من تخطئة الائمة من بعده لولا انهم يجمحون المقال ويبطلون بالزور والمحال ومن العجيب ان ينقل كل طائفة من اصحاب مالك والشافعي وابن حنيفة وغيرهم من متفقهة العامة فقها عن ائمتها فتصدق فيما نقلت ولا يكذب فيما اخبرت وروت ولا يقول لها احد لا يثق بك فيما حكيت عن رب مقالتك وانت متهم فيما رويت عن رئيس محلتك ثم تنقل الشيعة فقها عن ائمتها فلا تصدق وتتهم فيما تسنده إليهم ولا يوتق فيقول لها جميع من خالفها قد كذبت على من انتسبت إليه وافتعلت الباطل والمحال عليه ومن تأمل بعين الانصاف راى الطرفين متماثلين والنقل مشيتهين ووجدنا ما صحح اهدهما مصححا للاخر وما شكك احدهما

مشككا الاخر هذا وامثاله شاهد صدق بضادهم وحاكم حق بسوء اعتقادهمه ودليل بيان يخبر بجهلهم وبرهان عرفان ينطق بضلالتهم ومن افتقد اقوالهم وانتقد افعالهم و اعتبر مقاصد واختبر عقائدهم واستكشف ظواهرهم وكشف ضمائرهم راى من قبيح اغلاطم وفظيع افراطهم وزايد زللهم وكثير خللهم وواضح معاندتهم وفاضح مناقضتهم ما يطيل تعجبه منهم ويواصل فكره فيهم يعلم اننا فيما سطرناه انما اشرنا الى قليل من كثيروا وما نا الى بقية من غدير بل

اتينا بنقطة من بحر وذكرنا وقتا من دهر واذ كان استيعاب هذا الفن متعذرا والاكثار منه مسئما مضجرا ففيما اوردناه مثال للفاضل وكفاية للعاقل وتنبيه للغافل وقضاء الحق السائل والحمد لله ولى النعم الكامل ومبتدى الكرم المتواصل وصلوته على سيدنا محمد ورسوله المخصوص بالحجج والدلائل وعلى الائمة من ذريته ذوى المناقب والفضائل تمت باليمن والسعادة في الحائر المقدس في شهر رجب من شهور سنة ست وثلثمائة بعد الالف وقد كانت النسخة غير خاليه عن الغلط فقد صححت ما فيها من الاغلاط الفاحشة وبقى مواضع عديدة علمتها بعلامة فان تيسر مقابلته مع نسخة صحيحة فهو المرام وارجو ذلك من الله الملك العلام ثم ان قابلتها مع نسخة اخرى فصححت ما وقع في هذا النسخة ممن الاغلاط وبقى بعض المواضع ملتبسا كما في الاول وبقى ايضا مشتبهات لابد ان يبحث عن مظانها من التواريخ وكتب السيرو المغازى فان وفق الله لاستكشاف ذلك فهو المأمول من فضله الجسيم ولذطفه العميم و الله اللهم للصواب وكان مقابلته في الشهد الغروى على مشرفه الافالتحية من الله العلى في شهر ربيع المولود من شهور سنه سبع وثلثمائة بعد الالف

فى كتاب روضات الجنات الشيخ العالم الثقة أبو الفتح محمد بن على الكراجكى فقيه الاصحاب قراء على السيد المرتضى علم الهدى والشيخ الموثق والشيخ الموفق ابى جعفر رحمهما الله وله تصانيف منها كتاب التعجب كتاب النوادر اخبرنا الوالد عن والد عنه كذا ذكره الشيخ منتجب الدين وذكوه صاحب امل الامل بعنوان محمد بن على بن عثمان وقال عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر له كتب منها كنز الفوائد كتاب وكتاب معدن الجواهر ورياضة الخواطر والاستنصار فى النص على الائمة الاطهارة ورسالة في تفضيل امير المؤمنين والكر والفر في الامامة والابانة عن المماثلة في الاستدلال بين طريق النبوة والامامة الى اخر ما قال وفيه وقال صاحب بحار الانوار في مقدماته عند ذكره لهذا الرجل واما الكراجكى فهو فى كتاب روضات الجنات الشيخ العالم الثقة أبو الفتح محمد بن على الكراجكى فقيه الاصحاب قراء على السيد المرتضى علم الهدى والشيخ الموثق والشيخ الموفق ابى جعفر رحمهما الله وله تصانيف منها كتاب التعجب كتاب النوادر اخبرنا الوالد عن والد عنه كذا ذكره الشيخ منتجب الدين وذكوه صاحب امل الامل بعنوان محمد بن على بن عثمان وقال عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر له كتب منها كنز الفوائد كتاب وكتاب معدن الجواهر ورياضة الخواطر والاستنصار فى النص على الائمة الاطهارة ورسالة في تفضيل امير المؤمنين والكر والفر في الامامة والابانة عن المماثلة في الاستدلال بين طريق النبوة والامامة الى اخر ما قال وفيه وقال صاحب بحار الانوار في مقدماته عند ذكره لهذا الرجل واما الكراجكى فهو من احيله من اجلة العلماء والفقهاء والمتكلمين واسند إليه جميع ارباب الاجافراق وكتابه كنز الفوائد من الكتب المشهورة التى اخذ عنها جل من اتى بعده وقال ايضا فى مقام عد المكتب التى ينقل عنها فى كتاب البحار كتاب النصوص كتاب معدن الجواهر كتاب كنز الفوائد رسالة الى ولده كتاب التعجب فى الامامة عن اغلاط العامة كتاب الاستنصار فى النص على الائمة الاطهار وكلها للشيخ المدقق البنيل ابى الفتح محمد بن على بن عثمان كراجكى وقال ايضا فى ضمن اجازاته ومن اجلاء علمائنا وفقهائنا ورسائلهم فقهاء حلب وهم جمع كثير ومنهم فقهاء طرابلس ومنهم الشيخ الاجل السعيد أبو الفتح الكراجكى نزيل الرملة البيضاء وفي رجال سيدنا العلامة الطباطبائي ره بعد ذكره الرجل بعنوان محمد بن على الكراجكى أبو الفتح القاضي شيخ فقيه متكلم له كتاب كنز الفوائد من تلامذة الشيخ المفيد اقول ومن اراد الاطلاع باحوال هذا الشيخ الجليل

ابسط من هذا فليراجع كتاب روضات الجنات كانت على ظهر نسخة الفاضل الاير وابى اعلى الله مقامه وستة تسع واربعين ورابعماءة توفى فيها ابوا الفتح الكراجكى راس الشيعة صاحب التصانيف كان نحويا لغويا منجما متكلما من كبارا اصحاب الشريف المرتضى من مرأت الجنان لليافعى قلت هكذا كان خط العالم المدعو بفاضل الهندي وهذا الكتاب قد انتسخ من نسخة انتسخت من نسخة كانت فى ملك الفاضل الهندي وكان هذا الكتاب عزيز اعنده وكان شديد المجتة له عليه رحمة الله ورضوائه اقول و هذا الفاضل صاحب كشف اللثام فى شرح القواعد الله ولى التوفيق

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية